مجلد ٨ ـ عدد ١ محرم ١٣٦٧ هـ





صفحة

المطبعة العربية

الدفع مقدما | الدفع مقدما

أيها القارئ الكريم

إذا كنت تريد ان تثقف فكرك ، وتوسع معلوماتك ، وتلم بالأخلاق والحوادث : فعليك بمطالعة هذه المجلات والصحف الراقية فان فيها من الفوائد الادبية ، والتاريخية مايغنيك عن سواها : —

الهلال ٨٠ ، المصور ١٣٠ ، الاثنين والدنيا ١٣٠ ، المقتطف ١٤٠ ، التربية الحديثة ٢٥ ، العالم العربي ١٢٠ ، المستمع العربي ٤٠ ، دنيا الفن ٢٠٠ ، الكتاب ١١٠ إقرأ ٦٥ ، مسامرات الجيب ١٣٠ ، روايات الجيب ١٢٠ ، الشعلة ١٥٠ المصيدة (سياسة وفكاهية) ١٠٠ ، الرياضة البدنية ٥٠ ، روز اليوسف ٢٠٠ ، الراديو والبعكوكة ١٠٠ الفارس (فكاهية) ٥٠ ، بلادى ١٣٠ ، الطالبة ٣٥ ، المنتدى ١٠٠ ، التمدن الاسلامي ١٠٠ ، العرب ١٠٠ ، المكشوف ٣٠٠ ، الاسرار (للحرب) ٠٠٠ ، الوادى ٢٠٠ ، الرأي العام ١٤٠ ، صوت الامة ٣٥٠ ، المصرى ٢٨٥ ، الحوادث ٠٠٠ ، المقطم ٢٠٠ ، الكتلة ٢٨٥ ، الاهرام ٠٠٠ ، مجلة أخبار اليوم ٠٠٠ ، آخر ساعة ٠٠٠ ، الرابطة الاسلامية ١٥٠ ، الاسبوع ١٣٠ ، المكتبة الجنسية ٧٥ ، الاديب ١٥٠ ، ايماج (باللغة الفرنسية) ١٧٥ ، ريدرزدايجست (باللغة الانجليزية) ٧٥ ، قرشاً مصريا

واذا كنت تريد الاشتراك فيها لتضمن وصول اعدادها اليك بانتظام مع الهدايا والاعداد الممتازة فراجع وكيلها العام (ومراسل بعضها) بالمملكة العربية السعودية .

السيد هاشم علي النحاس

ولاحظ بأنه الوحيد الذى يستطيع أن يؤمن لك الاشتراك بأسعاره المحدودة ومستعد أيضا لعمل الكليشهات والاختام عربى وافرنجى وعمل الصور . وجميع اشغال الحفر على الزنك والنحاس والمطاط . والماركات وخلافها بأسعار لاتزاحم ؟

السنة الثامنة
الجزء الأول

المنهل

المجلد الثامن

المحرم ١٣٦٧ هـ
ديسمبر ١٩٤٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

فكرة الشهر

ثلاثة في سيارة

كانوا ثلاثة في سيارة ، جمعت بينهم أواصر الصداقة وتجاوب الافكار والاهداف ، وكانوا يقطعون الطريق الطويل ، من مكة الى مصيف الطائف الجميل ، بادارة الحديث في شتى الشؤون والشجون ... ومضى احدهم في حديثه يقول :

— لقد رأيتما ، يا صاحبيّ كيف طال حديث الادباء عن « النهضة » فهم تارة يضفون عليها ثوبا فضفاضا وطورا يلفونها برداء ضيق خانق ولم نجد لهم بعد ذلك التعريف المبسط الجامع لمدلولات (النهضة) من كل الوجوه !...

> بمناسبة استهلال العام الهجرى الجديد : ١٣٦٧ ، ودخول « المنهل » في عامه الثامن ، بهذا العدد رأينا أن يكون تحرير افتتاحياته ، لهذا العام على هذا الطراز ، تمشياً مع سنة التطور والتجديد التي اتخذها المنهل منذ كان شعاره من يوم تأسيسه وانشائه .
> « الى الامام على الدوام »

وانبرى اليه واحد من زميليه يقول :

— أما اني صرت لا اشك — أيها العزيز — في ان هناك خيطاً رقيقاً دقيقاً ، لا يلمس ولا يُرى ، لا يمكن ان يلمس او يرى ، وهذا الخيط الرقيق يربط ربطا وثيقا محكم العرى بين خواطري وخواطرك في كثير من المسائل ، وفي غير قليل من الاحيان . فقد سمعتك بالامس تتحدث عن موضوع « الحياة الفاضلة » وكنت اجيل الفكر في هذا الموضوع بالذات ، قُبيل ان تدير فيه حديثك الشهيّ بلحظات ، واليوم تتحدث عن « النهضة » في الوقت الذي كان لي حديث نفسي عميق في ارجائها الخصيبة الممتعة ، وباستطاعتي ان أؤكد لك اني قد وصلت بعد لأي الى ما تهدف اليه ، ولكني قبل ان افضي اليك به ، ارى حسناً ان تبين لي : ما هو الحافز الذي دفع بك الى هذا اللون من التفكير ؟ فان هذا الاتجاه منك له ما قبله ، وله ما بعده ! .

قال الصديق يجيب صديقه :

— حافزي هو غرامي بنهضة الامة فرادى وجماعات ، ولطالما اجلت خاطري في هذا الميدان ، وقد افضى بي التفكير الى هذه النقطة الهامة ، حينما ادركت أننا لتطبيق ما نروم تطبيقه في حيواتنا ، بحاجة ماسة الى تصور حقيقي شامل لذلك الشيء المروم ، وأن النجاح في موضوع ، اوفي مشروع ، لابد ان يكون نتيجة لمقدمة سابقة ، تتمثل في استيعاب المشروع والموضوع ، وكما أخبرتك من قبل فان الكثير مما كتب حول « النهضة » لايخرج عن احدى دائرتين : تعابير ضخمة ذات معان هزيلة لاتسمن ولاتغني من جوع ، وعبارات جوفاء قاصرة تكادتكون غير ذات موضوع ...

— حقيقة رائعة .. حافز جميل وتفكير بديع .. فهاك اذن تعريفي الذي رسمته لحبيبتك : « النهضة » .. إن النهضة يا صاح بعبارة شاملة مختصرة : (أن يتقن كل عامل عمله) . فمتى اتقن الزارع زراعته ، والصانع صناعته ، والطبيب طبه ، والاديب أدبه ، والمدرس تدريسه ، والمتعلم تعلمه ، وكل ذي مهنة مهنته ، وكل ذي امر أمره ، فقد نهض هؤلاء الافراد بواجباتهم ، ومن نهضتهم الفردية الخاصة تتكون دوحة « النهضة العامة » للامة . أفلا ترى معي إذن ان هذا التعريف الوجيز ، مبسط جميل ، وكامل وشامل لسائر ألوان النهوض ، وكاشف لسهولة تحقيقها على الافراد والأمة معاً ، إذا عنوا بذلك ؟

وابتدر الزميلان صديقهما يقولان له :

— أجل ! لاجرم ان تعريفك للنهضة فيه كل معاني النهضة ، وهو فصل الخطاب في هذا الباب ، وقد اتى بالالباب المستطاب ، وما دمنا قد وصل بنا الحديث الى هذه الذروة الرائعة من التبيان ، فما عليك الا ان تعلن عن « اكتشافك » للملأ ، ليتفقوه ، وليعلموا ان تحقيق النهوض على ضوء هذا الكشاف المبين من السهولة بمكان .

عبد القدوس الانصاري

المنهل

مجلة للآداب والعلوم

أنشئت سنة ١٣٥٥ هـ

وتصدر شهريا فى

مكة المكرمة

لصاحبها ورئيس تحريرها

عبد القدوس الأنصاري

قيمة الاشتراك السنوى في الداخل

٨ ريالات سعودية

وفى الخارج جنيه مصرى او مايعادله

رسالة القصر

سمو ولي عهد المملكة العربية السعودية

في حج عام ١٣٦٦ هـ

لبىّ حضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد الامير «سعود» المعظم رغبة حضرة صاحب الجلالة والده الملك المعظم ، في إنابة سموه للاشراف على حج عام ١٣٦٦ هـ - لبى سموه تلك الرغبة العالية ، فغادر « الرياض » جواً ، في صباح يوم الاثنين ٦ /١٢/ ١٣٦٦ ، قاصداً « جدة » في طريقه الى مكة وكان في معية سموه سرب من الطائرات السعودية ، يقل أصحاب السمو الامراء ، وأفراد الحاشية .

وقد كان توديعه في الرياض ، واستقباله في جدة فمكة ، حافلا رائعا، وكان وصول سموه الى جدة في الساعة السادسة من ذلك اليوم ، وبعد أن تناول سموه الغداء بقصر « خزام » العامر غادر جدة محرما بالعمرة ، فوصل مكة في عصر اليوم نفسه ، وقصد في الحال المسجد الحرام حيث طاف بالبيت العتيق وسعى بين الصفا والمروة ، وتحال من احرامه ، ثم قصد القصر الملكي في الابطح .

وفي الساعة الثالثة من يوم الثلاثاء الموافق ٧ /١٢/ ١٣٦٦ أقيمت حفلة استقبال كبرى تشرف فيها بالسلام على سموه أعيان الامة وعلماؤها ووجهاء الحجاج ، وألقى بين يدي سموه الأستاذان أ ... براهيم الغزاوي ، وفؤاد شاكر قصيدتين طيبتين ثم تلاهما الاستاذ محمد حسين زيدان بخطبة نفيسة ، وقفاه الاستاذ ضياء الدين رجب بقصيدة جيدة فالدكتور محمد سرعي بقصيدة حسنة ، وتلاهم خطيب دار الأيتام بمكة بكلمة مناسبة ، فعليان الجبرى فمصطفى السكران بقصيدتين من الزجل ، وكان المشرف على الحفل وتنظيمه حضرة صاحب السمو الملكي الامير عبد الله الفيصل .

وفى صباح يوم ٨ /١٢/ ١٣٦٦ هـ أجريت مراسم غسل الكعبة المشرفة كالمعتاد بحضور سمو ولى العهد المعظم و برعايته ، وبعد ذلك استقبل سموه الكريم بالقصر العامر ، معالى احمد خشبة باشا أمير الحج المصرى ، ووفود تونس ومراكش والجزائر .

وفى الساعة الثامنة من نفس اليوم ، غادر سموه القصر العامر محرما قاصدا (منى) ، حيث قضى فيها ليلة التاسع ، وفى الصباح سار موكبه المهيب الى (عرفات) حيث وقف فيها مع المسلمين ، حتى حان موعد الانصراف فانصرف سموه عائدا الى (مزدلفة) فأمضى ليلته فيها ، وفى الصباح غادرها الى (منى) ، (فمكة) فطاف بالبيت العتيق ، طواف الافاضة ، ثم عاد فى موكبه الكريم الى (منى) .

* * *

وفى صباح يوم ١١ /١٢/١٣٦٦ هـ أقيمت فى القصر الملكى (بمنى) حفلة الاستقبال السنوية الكبرى ، وبعد ان التأم عقد الحاضرين ، القى الاستاذ أحمد ابراهيم الغزاوى قصيدته الحولية ـ كما القى الاستاذ عبد الرزاق الحمصى رئيس البعثة السورية خطابه ، ثم تلاه الشاب على حسن غسال بقصيدته ثم شرف سموه الكريم ، الى شرفة القصر ، فاستعرض الجيش وقوات الشرطة وشاهد « العرض » العربى الذى يرأسه أحفاد جلالة الملك وأنجال سموه .

* * *

وفى عصر يوم الخميس الموافق ١٥ /١٢/١٣٦٦ هـ أقيمت فى المسجد الحرام حفلة رائعة ، لتبديل باب (الكعبة) المشرفة ، بالباب الجديد البديع الزخارف الذى أمر بصنعه ، حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، وترأس الحفلة سمو ولى العهد المعظم ، وكان له شرف افتتاح الباب الجديد .

وقد افتتحت الحفلة واختتمت بآي من الذكر الحكيم ، وقد القى سموه المعظم كلمته الرائعة التى تفضل بها لهذه المناسبة المباركة ، وتلا ذلك كلمة السادن الثانى لبيت الله الحرام ، ثم كلمة معاون مدير الاوقاف العام ـ عن تاريخ باب الكعبة وبعد ذلك افتتح سموه الباب الجدد ، ودخل البيت العتيق بصاحبه كبار الحجيج . ومن الجدير بالذكر انه عند افتتاح سموه باب الكعبة الجديد انفتح باب السماء بمطر مدرار فكانت ظاهرة إلهية دلت على حسن التوفيق

وفي مساء اليوم نفسه ، أقام سموه المعظم مأدبة العشاء السنوية الكبرى تكريماً لوفود بيت الله الحرام ، حضرها أكثر من خمسمائة مدعو ، وبعد أن تناولوا الطعام ، وأديرت القهوة العربية ، ألقى معالي وزير الدولة ونائب وزير الخارجية الشيخ يوسف ياسين ، خطاب سمو ولي العهد المعظم الذي قوبل بالاستحسان التام .

ثم تتابع الشعراء : أحمد إبراهيم الغزاوي ، وفؤاد باشا الخطيب ، وفؤاد شاكر بإلقاء قصائدهم التي نالت الاستحسان والرضا .

* * *

وفي مساء يوم الاثنين الموافق ١٩ / ١٢ / ٣٦٦ شرف سمو ولي العهد المعظم مأدبة العشاء الفخمة التي أقامها سمو الامير عبد الله الفيصل في بستان « المنصور » الزاهر احتفاءاً بسموه ، وقد حضرها الامراء والرؤساء وكبار الموظفين والوجهاء وألقى فيها الاستاذ احمد الغزاوي شاعر جلالة الملك المعظم قصيدة غراء .

* * *

وفي صباح الثلاثاء الموافق ٢٠/١٢/١٣٦٦ غادر سموه مكة قاصداً جدة رافقه أصحاب السمو الامراء ، وقد استقبل من الشعب في جدة استقبالاً رائعاً وتشرف المندوب فوق العادة والوزير المفوض للجمهورية الايطالية بزيارة سموه وتقديم أوراق اعتماده ، كما تشرف في اليوم نفسه بتقديم أوراق اعتماده لسموه ، المندوب فوق العادة ، والوزير المفوض لحكومة العراق .

وفي مساء هذا اليوم أقيمت في قصر خزام مأدبة عشاء كبرى شرفها ولي العهد المعظم والامراء ووزيرا ايطاليا والعراق .

* * *

وفي يوم الاربعاء الموافق ٢١ / ١٢ / ١٣٦٦ تناول سموه طعام الغداء على مائدة قائم مقام جدة الامير عبد الرحمن السديري .

وفي مساء يوم الخميس الموافق ٢٢ أقيمت بالقصر العالي بمناسبة إياب سموه مأدبة عشاء فخمة ـ شرفها سموه ـ وحضرها الامراء والقضاة والعلماء والأعيان والصحفيون ، ووفود المدن ، وبعد أن تناولوا طعام العشاء تفضل سموه وألقى على الحاضرين خطابه الرائع الذي نشرته الصحف المحلية في حينه ، وقد تكلم على أثر سموه سعادة الشيخ عبد الحي قزاز ، فسعادة السيد طاهر الدباغ بكلمات مناسبة .

وفي مساء الأحد الموافق ٢٦/١٢/ ٦٦ زار سمـو ولي العهد المعظم دار الأيتام بمكة ـبدعوة من سعادة رئيس هيئة الدار الأميرالاي علي بك جميل مدير الأمن العام ، وقد القى بين يدي سموه ـفيها ـكلمات من بعض الطلبه وكانت حفلة رائعة اظهر فيها سموه امتنانه من نهضة الدار وتقدمها المستمر

* * *

وفي صبـاح الأثنين الموافق ٦٧/١/٤ شرف سموه مقر مجلس الشورى حيث افتتح الدورة الثامنة عشرة للمجلس نيابة عن جلالة والده المعظم، وفي هذا الحفل قرأ سكرتير المجلس المرسوم الملكي بتمديد الدورة لعام ١٣٦٧هـ ثم افتتح سموه المجلس باسم الله تعالى، وتفضل فالقى على الحاضرين خطابا ساميا نشرته الصحف المحلية في حينه ، كما القى الأستاذ احمد ابراهيم الغزاوي خطابا باسم المجلس، وبعد ذلك غادر سموه المكان إلى كل من ادارة الأوقاف العامة فادارة الأمن العام فادارة الصحة العامة بزيارة تفقدية كريمة .

* * *

وفي صباح الثلاثاء الموافق ٦٧/١/٥ غادر موكب سموه مكة قاصدا جدة لافتتاح «العين العزيزية» وحفلها التاريخي بوصول الماء الى جدة وقد استقبل اعظم استقبال واروعه .

وفي عصر اليوم نفسه شرف سموه سرادق الحفل حيث افتتح برعاية سموه وبرئاسته ، وافتتح الحفل بآي من الذكر الحكيم ثم كلمة رئيس لجنة الحفل معالي وزير المالية ، ثم تلا سعادة الأستاذ «صالح قزاز» خطابا ضافيا عن المشاريع الحكومية نيابة عن معالي وزير المالية ، ثم قرأ الوثيقة التاريخية بوصول الماء إلى جدة ، ثم تفضل سمو ولي العهد المعظم فوقعها بيده الكريمة وتبعه في ذلك الأفراد وكبار المدعوين ومن تمكن من ذلك من الحاضرين .

وقد القى الأستاذ احمد ابراهيم الغزاوي قصيدته العصماء التي وردفيها بيت فريد سار مسير الامثال ثم تلاه خطيب «جدة» فخطيب «مكة» بكلمات مناسبة وقفاها منـدوب «بيت هنكي» القائمين بالمشروع ، بكلمة عن المشروع ، وإثر ذلك تليت البرقية المرفوعة من الشعب إلى جلالة العاهل المفدى بالشكر والدعاء ، ثم اختتم الحفل بآي من الذكر الحكيم ، ثم تفضل سموه الكريم وافتتح ماء العين العزيزية بيـده الكريمة بين دعاء وهتاف الجموع المتراصة في الساحة الفيحاء بجدة ـ بحياة جلالة الملك وسمو ولي عهده

وفي مساء اليوم نفسه تناول سموه العشاء على مائدة معالي وزير المالية بمزرعته الخاصة بجداء ورفقته الأمراء وبعض الشخصيات الوطنية والاجنبية

* * *

وفي مساء الخميس الموافق ٧-١-٦٧ تناول سموه العشاء في قصر حضرة صاحب السمو الملكي وزير الدفاع الأمير منصور بأجياد ومعه أصحاب السمو وكبار رجال الدولة، وكانت حفلة منظمة على أحسن طراز .

* * *

وفي مساء يوم الجمعة الموافق ٨-١-١٣٦٧ه نزل سموه المعظم إلى جدة لزيارة عمه سمو الأمير مساعد بن عبد الرحمن على إثر العملية الجراحية الناجحة التي أجريت لسموه في مستشفى جدة ،وقد تفضل سمو ولي العهد المعظم في أثناء ذلك فزار كافة غرف المستشفى ،وتفقد أحوال المرضى، فكانت لفتة كريمة

* * *

وفي ليلة الجمعة ١٣٦٧/١/١٥ اقيمت في القصر العالي مأدبة عشاء فاخرة ترأسها سموه ، وقد نثر فيها على الحاضرين حديثاً سامياً حوى ارشادات سموه القيمة ، وخصص سموه قسما كبيرا من حديثه العذب المحبب الى النفوس بمعالي وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان حيث اثنى سموه ثناء عاطرا على جهود معاليه في النهوض بالاصلاحات والمشروعات وتقدم بعدئذ بين يدي سموه الخطباء والشعراء ، الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوي ، سعادة الاستاذ السيد طاهر الدباغ ، الشيخ الطيب الساسي، الاستاذ السيد محمد شطا ، الصاغ حسين سعيد .

* * *

وفي ضحوة يوم الخميس ١٣٦٧/١/٢٨ شرف سموه الكريم الى مدرستي المعهد العلمي وتحضير البعثات حيث أقيم مهرجان علمي حافل تقديراً لزيارة سموه الكريمة واحتفائه النبيل بالعلم وأهليه .

* * *

ويوزع سموه باقي أوقاته : بين النظر في مهام الدولة والتفرغ لعبادة الله وتفقد أحوال الشعب .

حفظ الله سموه المحبوب تحت رعاية والده المعظم (* * *)

سمو ولي العهد المعظم

حديث خاص من سموه للمنهـــــل

من يُمن الطالع وسعود الزمان أن يستهل المنهل عامه الجديد السعيد وأن يستقبل قراءه الكرام أول مايستقبلهم بهذا الحديث الرائع الساطع الذي تفضل به سمو ولي العهد المعظم ، على منهلهم خاصة .

ففي ضحوة يوم جميل اشرقت سماؤه وابتسمت اجواؤه قصدت القصر الملكي العامر المشمخر بالابطح الزاهر ومن ثم صعدت الى البهو الملكي حيث كان حضرة صاحب السمو الملكي الامير «سعود» يتصدر المكان في جلسته يحف به جلال العروبه وجمال العظمة الاسلامية الحقـة ومثلت بين يدي سموه وتقدمت اليه مسلما أستأذنه في حديث خاص بالمنهل يغترف القراء من نوره الفياض ماينير لهم سبل الحياة والعمل .

وقلت لسموه :

— تمشياً مع ما أخذته على عاتقي من محاولة المجلة بما يصل الى يدي من أخبار وأحاديث سموكم الرائعة، آمل باسم المنهل ان يتفضل سموكم بالاجابة عما اتقدم به الى سموكم من أسئلة .

فقال سموه :

— «إننا نجيب على كل سؤال يُوجّه الينا يتوخى من ورائه المصلحة العامة»

تنظيم المرافق العامة

وبعد أن شكرت سموه على هذا العطف الكريم قلت :

— لقد شاهد سموكم ماوصلت اليه بلادنا من تقـدم ونجاح في مرافق الحياة عامة وفي شؤون الحج خاصة ، وكان هذ الموسم العظيم مثـالا لتنظيم

وعناية الحكومة بضيوف بيت الله الحرام فهل يفكر سموكم فى ادخال تحسينات جديدة على المواصلات وفتح شوارع وطرق جديدة تساعد على انتظام المرور وراحة الحجاج فى مواسم الحج القادمة التى ستزدحم ان شاءالله بصفة أزيد من الموسم الحالى ؟

فقال سموه : « إن همنا وهم الحكومة منصرف للعمل فيما يرفع من شأن هذه البلاد ، فى كل مايقدمها ويرفعها سواء من الناحية الدينية أو الدنيوية ، وسنعمل كل ما يمكن لتأمين راحة الحجاج ، وهذه الامور تتقدم ونسير بها طبقا لتطورات الامور ، والظروف الاقتصادية فى البلاد .

نهضة المعارف

وقلت لسموه : إن البلاد العربية السعودية قد نممت ولله الحمد بخطى طيب فى تقدم معارفها الآن ، وفى نية الجهات المختصة انشاء « جامعة علمية سعودية » فتى يؤمل أن يتم ذلك : وهل لا يرى سموكم أن الواجب يقضى بايفاد بعوث صناعية الى الخارج لنقل كل مايمكن نقله من أساليب الحياة الصناعية الحديثة الى بلادنا خصوصا وقد وقف سموكم على مدى تأثير الصناعة على حياة القارات والامم ؟ .

فقال سموه : « إن سير الحكومة وتقدمها فى أمر التعليم والمعارف غير خاف على أحد من أهل بلادنا ، فالمدارس فى ازدياد ، واقبال الناس على التعليم مما يبشر بالخير القريب ، والبعثات العلمية فى الخارج ، وإرسالها يجرى بازدياد وفى اطراد . وستسير الحكومة على توفير وسائل التعليم فى الداخل الى ابعد مدى يمكن فى سائر النواحى ، وعلى الاخص الدينية منها ، حتى لا تحتاج البلاد الى ارسال بعثات ، الا للتخصص بعد إكمال الدروس العالية .

اقتباس النافع في النهضة العمرانية

وقلت لسموه : لقد زار سموكم في هذا العام أمريكا ، وشاهد من أحوالها العلمية والزراعية والتجارية والصناعية الكثير ، فهل يسمح سموكم بتزويدنا ببعض ما استرعى التفات سموكم من المشروعات التي يصح أن نقتبس منها لبلادنا مايساعد على النهوض بها اقتصاديا وعمرانيا ؟.

فقال سموه : « لقد شاهدنا في أمريكا ، تقدماً عظيما في سائر الفنون الدنيوية ، ونحن عاملون على اقتباس مالايختلف عن ديننا ، ومايتفق مع انظمتنا وتقاليدنا .

ولاية كمناخ بلادنا

وقلت لسموه : لقد شاهدتم سموكم أغلب ولايات أمريكا . فما هي الولاية التي رآها سموكم مماثلة لبلادنا في مناخها وأراضيها وهوائها ؟

فقال سموه : « إن مقاطعة كالفورنيا هي أشبه شيء ببلادنا في مناخها وأراضيها وهوائها ، وهي من البلاد التي تقدمت في سائر نواحي العمران ، من زراعة وإنتاج ، ويمكن أن نقتبس الكثير من الطرق الفنية فيها ، ونطبقها في بلادنا ، ونحن الآن عاملون في منطقة « الخرج » على مثال ذلك ونسأل الله التوفيق

***

والى هنا توافد جمهور من كبار الزائرين من حجاج وأهلين ، ليتشرفوا بالسلام على سموه الملكي فتشرفت بالسلام على سموه المعظم ، وانصرفت داعيا الى الله من صميم الفؤاد أن يمتع بحياة سموه الغالية البلاد والعباد . « المحرر »

من مشاهداتي في جنوب المملكة العربية السعودية

بلوغ الذروة في الامانة والوفاء

لسعادة طلعة بك وفا مدير شرطة جدة

مما قرأناه عن سويسرا أنها تنفرد دون غيرها من البلاد الأوربية بفضائل منها أنه ليس ثمة موزعون للصحف والمجلات بل إن دور النشر فيها اعتادت أن تضع ما تخرجه من جرائد ومجلات يومية كانت أسبوعية أو شهرية في جهات معينة وأن تزوّد كل جهة منها بخزانة [حصالة] فيأتي الرجل العادي وغير العادي ويتناول صحيفته المفضلة ثم يلقي بقيمتها في الحصالة وينصرف دون أن يكون ثمة حارس أو رقيب فاذا ما قامت هذه الدور فيما بعد بجرد حسابها لم تجد فرقا بين ما دفع من النقود وما أخذ من الصحف .

وقد ساقت الصحف التي نشرت ذلك عن السويسريين على أنه مثل رائع للامانة. ولما كان العرب هم أول من تمسكوا بهذه الفضيلة في معاملاتهم حتى لقد غدت من أبرز مميزاتهم فأنني أود هنا أن اسوق مثلا لما شهدته من هذا القبيل في رحلتي الى مقاطعة عسير وتهامة فقد أتيح لي أن اجتمعت ذات يوم بعدد من المشايخ هناك في دار أحدهم فلفت نظري أن كثيرا من الاشخاص كانوا يقصدون جابية واقعة بالقرب من الدار وهم يحملون أوعية تحتوي على كميات من الذرة ثم يفرغونها في تلك الجابية ويعودون من حيث أتوا فلما استوضحت عن الأمر علمت بأنه قد جرت العادة بأن يقوم المشايخ ومن اليهم من كبار المزارعين في مواسم الحصاد بخزن كميات كبيرة من الحبوب في جوابٍ يحتفرونها تحت الارض حتى اذا ما أصاب البلاد قحط أو جدب يعمدون الى فتح هذه الجوابي ويسمحون للفقراء والمحتاجين أن يأخذوا ما يشاءون منها فيأتي هؤلاء ويأخذ كل منهم ما هو في حاجة اليه دون رقيب أو حسيب يسجل ما تناوله حتى ينتهي المخزون في هذه الجوابي ـ ومتى

ما حل موسم الحصاد أعاد أولئك الاشخاص ما كانوا قد أخذوه فتمتلىء الجوانى كما كانت من قبل دون أن ينقص شيء بل قد يزيد عن الكميات التى كانت تحتويها . وصغار المزارعين فى تهامة إذ يفعلون ذلك فهم ليسوا مدفوعين اليه بغير الأمانة والوفاء للدين . فاذا قارنا بين هؤلاء المزارعين وأولئك السويسريين الذين أشرنا فى صدر هذه الكلمة الى ما روى عنهم نجد أن كفة التهاميين تعلو على الكفة الأخرى وترجح ، لأن هؤلاء لم ينالوا شيئا من المعرفة والتعليم بل مازالوا على سليقتهم الأولى حال أن أولئك قد نالوا من المعرفة أعلى مراتبها حتى قيل إن الجريمة تكاد تكون هناك معدومة نتيجة لتسلح السويسريين بالعلم ضد النزوات الخبيثة الضارة بسلامة المجتمع . ثم إن التهاميين فى فقر مدقع بحيث لو أقدم أحدهم على انقاص شيء مما أخذه لكان هناك دافع قوى على تنكبه طريق الامانة وهو الفقر والحاجة ولكنهم أمناء بطبعهم . و السويسريون من أغنى الشعوب الأوربية على ما علمنا فلا عذر لهم من هذه الناحية ـ ولذلك فاننا نعتقد ـ ويشاركنا القراء هذا الاعتقاد ـ أن أمانة هؤلاء البسطاء السذج من أهل تهامة وعسير تفوق ما نقرأه عن أمانة السويسريين وغيرهم . ثم إن للحادث الذى رويناه دلالة اخرى غير الأمانة والوفاء للدين ، وهي رعاية كبارهم ـ للصغار ، وإعانتهم إياهم فقد كان فى وسع اصحاب هاتيك الجوانى المملوءة بالحبوب أن ينتهزوا فرصة اشتداد الحاجة اليها فيبيعوا ما اختزنوه بأثمان مرتفعة ليزيدوا بذلك فى ثرائهم على حساب هؤلاء الفقراء من أبناء جلدتهم كما هو الحال فى الحواضر إبان اشتعال نار الحرب العالمية الاخيرة ولكن أخلاق هؤلاء العرب من المتانة بحيث تمنع أغنياءهم من أن يكونوا أثرياء قحط كأثرياء الحرب أو ان يقيموا أسواقا سوداء كالتي قرأنا عنها فى البلاد التى خاضت نار هذه الحرب الضروس .

ونحن إذ نشيد بأمانة هؤلاء التهاميين فى معرض المقابلة بينها وبين ما يروى عن السويسريين من هذه الجهة فانما نشيد بذلك مدفوعين اليه بدافع الاعجاب والتقدير لهذه الفضائل الكريمة . تابعة وفا

مستقبلنا الاقتصادى

للاستاذ احمد عبد الغفور عطار

كتب سعادة الأستاذ الكبير الشيخ محمد سرور الصبان مقالا قيما عن مستقبلنا الاقتصادى وواجب قيام بنائه على أساس متين يستطيع أن يتحمل ثقل الصرح الذى يحلم بتشييده ، وأن يجعله متطاولا فى السماء ، على هذا الاساس تنمية ثروات البلاد ومواردها سواء كانت ثروة مادية أو روحية أو أدبية .

وبالرغم من أن مقاله كان موجزا فانه كان عظيم السعة حتى ليسع الاقتصاد كله ، ولهذا فهو عنابة العناوين التى تتطلب المجلدات الضخمة ، وقد رغب فى أن يتجه الكتاب إلى البحث فى حياتنا الاقتصادية وإلى الكتابة فى الموضوعات التى أعطاهم عناوينها ، وها أنذا أستجيب لدعوته فأقول :

إننا إذا أردنا أن نبنى مستقبلنا الاقتصادى فان من الواجب قبل كل شىء أن نبنى جسم الامة وعقلها وخلقها بناء متينا حتى يسعنا أن نقيم عليه صرح مستقبلنا الاقتصادى ، وبغير هذا لا يمكن أن نبنى شيئا .

وبناء جسم الامة لا يكون إلا بالعناية الصحية التى تجعله جسما مثالياً متفجرا بالنشاط والقوة ليستطيع أن يقوم بالاعباء الثقال التى تلقى عليه ، وحالتنا الصحية ليست مرضية كل الرضى ولا بعضه ، فكثير من افراد الامة يشكو داء ، وأجسامنا ومظاهرها تدل على ذلك دلالة صارخة .

ونحن قوم متواكلون ولهذا لا نحسن الوقاية ولا نحسن العلاج ، ولكن الغفلة حصانة أحيانا ، فوقايتنا وعلاجنا هذه الغفلة التى نندرع بها ونتحصن

وبناء جسم الامة بناء صحيحا هو أول شىء يجب أن نأخذ به ـ حكومة وشعبا ـ إذا رغبنا فى بناء مستقبلنا الاقتصادى على أساس متين ، ونطالب إلى الحكومة المزيد من نشاطها فى ميدان الصحة وتعود الناس الاخذ باسباب الرياضة والعناية بالصحة .

ويجب أن يكون قرين هذا البناء الصحي البناء العقلي والخلقي، إن المتعلمين منا لا يبلغون ٤ ./ نعم لا يبلغون هذا العدد ، فسكان المملكة ستة ملايين تقريبا. وإذا تسامحنا وفرضنا أن عدد المتعلمين ٤./ وجب أن يكون عندنا ٢٤٠٠٠٠ متعلم، وأقصد بمتعلم من يعرف القراءة والكتابة الاولين وأما المتعلمون تعليما ابتدائيا فلا يبلغون ١٤٠،٠٠٠ وإذا صعدنا قليلا إلى التعليم الثانوي نجد العدد يتضاءل ولا يتجاوز الخمسة الآلاف بل لا يبلغها ، فإذا ارتقينا إلى قمة التعليم العالي لم نجد أكثر من مائتين، أما التعليم الذي يصل بصاحبه إلى حد الاجتهاد والابتكار فمفقود، وهذا فقر في العلم .

وما دمنا نفكر في بناء مستقبلنا الاقتصادي فيجب أن نجعل من أسسه التعليم الالزامي، وإذا قدر الله ووفقنا إلى تعميم التعليم في الطبقات كلها وفي البادية والحاضرة فإن وضعنا نفسه حينئذ يحتم علينا التعليم الابتدائي فالثانوي فالعالي فالاعلى، وحينئذ تتفتح لنا أبواب جديدة للنهوض والمجد.

ولا يمكن التوفيق في بناء الجسم والعقل والخلق إذا لم نعالج مشكلة الفقر ويجب أن نعنى بأمر الشعب حتى ينال حصته من الثروة العامة، وفي الوقت نفسه يجب توزيع الثروة توزيعا عادلا، ورفع مستوى المعيشة إلى الدرجة التي توفر له الراحة والاطمئنان، وتكسبه صحة وسلامة ومناعة من الضعف والسقم، وتزين مظهره .

إننا نعيش عيشة غير محمودة ولا تساعدنا على النشاط والعمل المثمرين ، ومن المحزن الا نتمتع بهبة الله التي يستوى في التمتع بها الانسان والحيوان والنبات وهي الهواء والنور والماء كما يجب، وذلك راجع إلى الجهل والفقر، فبيوتنا غير صحية ، والنور والهواء لا يتخللانها، والبيوت أشبه بالسراديب يعيش معنا بها المرض ويجد من نفوسنا وأجسامنا مرتعا خصيبا ، ولولا أن الغفلة حصانة ـ عندنا ـ ولولا لطف الله لقضى علينا .

ولهذا لا أتصور أن يبنى مستقبل الامة على أساس أنضاء مهازيل أو جهلاء أميين أو فقراء مدقعين ، بل لابد للامة أن يكون بناؤها الجسمي والعقلي سليما لا اخلال فيه حتى يسمح لها أن تمشي في طريق الحياة والحضارة مشيا يدل على نشاط وحيوية .

كما أني لا أتصور بناء مستقبل اقتصادي لأمة لاتصنع شيئا بل تعيش في كل شيء - بلا استثناء - عالة على ما يقذف به البحر من الواردات .

وإذا كنا مصممين على بناء المستقبل الاقتصادي فيجب على الشعب والحكومة أن يتجها إلى الصناعة فهي وحدها التي تستطيع أن تسود وتجلب الغنى والرخاء ، وكل أمة لاتعتمد على الصناعة فانها تعيش عالة على غيرها ، والامم الكبرى السيدة هي الأمم الصناعية ، أما غيرها فانها محكومة أو منطوية على نفسها أو عائشة في غير مجال حيوي .

الصناعة فرض علينا ، وفي وسعنا أن نفتتح مصانع للصابون والاسمنت والغزل والنسيج والكبريت والزجاج والالومنيوم والكرتون (المقوى) والجلود ، والاطعمة المحفوظة .

- أما الزراعة فالالتفات اليها مشهود ، غير أننا نريد أن نثب لا أن ندب كالنمل ، ونريد العناية الفنية التي تفيد الزراعة وأصحابها فوائد لاتقف على جني الثمار ، بل إذا كانت الزراعة على أحدث الاساليب فاننا نتمكن من تربية الدواجن والماشية والدواب ، ونتمكن من الحصول على البيض وعلى الالبان ومشتقاتها كالجبن والزبد ، وعلى الشعر والصوف .

وفي وسع البلاد كلها - إذا اهتممنا بالزراعة على أصول فنها الحديث - أن تفيد من الزراعة وما يتفرع منها ، وهي لبنات قوية في صرح الاقتصاد القومي ولاتكفي فيها عناية الأفراد بل لابد من اتجاه الحكومة اليها اتجاها فعليا مجديا .

وأحيي بهذه المناسبة حضرة السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل الذي وجه اهتمامه إلى الزراعة حتى جعل من مزرعة القشاشية التي كانت - قبل أن يشتريها سموه - بخيلة لاتجود بالخيرات والثمرات إلا ما لاغناء فيه - مزرعة نموذجية وحقل تجارب ، لقد أثبتت في عهد سموه كفاءتها لانبات الفاكهة والخضروات ، كما أنه عني بالدواجن والمواشي ، وسنجد في السوق بفضل عناية الأمير من هذه الدواجن والمواشي كل سمين صحيح ، سليم ومن الالبان ومشتقاتها كل شيء لذيذ ونظيف .

- وبعد ، فان الموقع الجغرافي الطيب لبلادنا ، ومصادر الثروة الطبيعية التي حباها الله بها واختلاف الآلاف اليها كل عام للحج والزيارة ، ووجود الايدي الكثيرة التي تنتظر العمل تتيح لها أن نثب وثبات بعيدة في سبيل النهوض

احمد عبد الغفور عطار

الأقزام العمالقة

للاستاذ احمد سباعي

قال صاحبي : ومتى يصح للقزم ان يكون عملاقا ؟ !

قلت لا . انك بهذا تنفي مفارقات الحياة ، وتفرضها عملا آليا يمضي في دواليبه وفق معادلات هندسية وأرقام حسابية . . وفي هذا ما لا يتفق مع طبيعة الحياة وغرائب صروفها ومفارقاتها .

وقلت : لو لا ان المقام اليوم مقام الاقزام لحدثتك بآلاف الغرائب من مفارقات الحياة وفكهتك بشتات من عجائب احداثها مما حفظته أمهات كتب التاريخ ووعته ادمغة العجائز والمعمرين .

والآن لا بد لي من الاقزام ... وان كنت لا ادري أي شيطان وسوس لسيد المنهل ليحرجني بهذا البحث ويضايقني به دون اخوانه من اسرة « المنهل » واصدقائه .

لا بد لي من الاقزام ... والاقزام من الصنف الذي استطال في غير طول ولم يكن استعداده من اللباقة والذكاء بالقدر الذي يستطيع به مسايرة الناس القزم الذي ورم أنفه حتى حال دون النظرة الصائبة يسددها الى ابعد من أرنبته الوارمة ليكون في جميع مايصدر حجة لمهازل الحياة ومثالاً من مضحكاتها .

وليس يشفينا شيء في البحث ما يشفينا به علماء النفس فهم يحللون هذا النوع من الاقزام تحليلا سيكولوجيا ويردون تصرفاته ومحاولة ظهوره بمظهر العمالقة الى غرائز نفسية .. ففي رأيهم أن القزم الذي يشعر بقصر باعه بالنسبة للآخرين وتخلفه عن مستواهم يحاول ان يعوض نفسه هذا النقص فيتكلف الظهور بمظهرهم ويصطنع كل ما يتخيل انه يبديه في اثوابهم .

وفي رأيهم انه قد يستفيد من هذه المحاولة ويدفعه العمل في سبيل استكمال النقص الى مدارج من الشهرة وبعد الصيت يصيب في نهايتها ما يعوض به نقصه ويكسبه أي تبريز يحل محل ما فقده في الحياة ، ويذكرون للتدليل على

صحة ما يذهبون ، تراجم مئات من نوابغ العالم ومبرزيهم واصحاب السيطرة فيهم ممن الح الشعور بالنقص على أحاسيسهم المرهفة ودفعهم دفعا الى اقتناص الشهرة واكتساب المجد كما حدث لبشار بن برد وأبي العلاء والجاحظ والاسكندر ونابليون وهو ميروس وجان جاك وشومان .

ولو كان لي ان اضيف الى اصحاب هذه التراجم لاضفت موسوليني وهتلر وجورنج فقد حفزهم شعورهم بتخلف بلادهم عن مصاف أمثالها الى الالحاح على الشهرة ومحاولة تعويض ما فقدوا عما احتالوا عليه من بعد الصيت وارسال اصواتهم عبر العالم مدوية مفزعة .

وبقدر ما نكبر النزوع المتأصل في غرائز الاقزام العمالقة من النوع السالف الذكر ونثني على جهودهم بقدرما نخشى عليهم تجاوزهم حدود الاجتماع المتواضع عليها . ذلك لأن الشعور بالنقص ومحاولة تعويضه صماما يحول دون اطلاق العنان له .

يعنى بهذا الصمام، علم النفس، ويفرد له بحوثا مستفيضة .. وعندي ان جماع هذه البحوث حساسية اجتماعية تشعرك بحقيقة مركزك وتحسن توجيهك بين من تتصل حياتك بحياتهم من الافراد والجماعات

بالحساسية الاجتماعية يستطيع القزم ان ينسق بين حدة شعوره ومحاولته التبرز وبين ما يحيطه من ارهاق وعنت وما تثيره محاولاته من عناد بين الزملاء والاقران

والآن هل تنتظمك شخصية عملاق كامل لا يشوبها شعور بالنقص ولا يعذبها تكلف أوضمة ؟ أم انك مرزوء بنقص اجتماعي يلح عليك بآلامه ويحفزك على محاولة انكاره بشتى وسائله ومختلف أساليبه .

انك بتطبيق اللائحة الآتية على ماتعرفه من نفسك تستطيع ان تحكم بحقيقتها

صفات عملاق كامل	صفات قزم يشعر بنقصه
متانة الخلق	ضعف الخلق
الرضى بالحياة والناس	التنكر لها ولهم
التسامح	المشادة

التقدير الصحيح لقيمتك	الغرور والكبر
صمودك للحياة دون مبالاة بأحداثها	الجزع من كل ما تأتى به الاحداث
احترامك نفسك	محاولة انتزاع احترامك من النـاس

على انه اذا أعوزك ان تحظى بشخصية عملاق كامل فلاتيأس، لانه لم يفتك كل شيء بعد ، ولا يضيرك أن تكون قزما بشرط أن تحاول تعويض نفسك وان تكون ناجحا فى هذه المحاولة .

والجدول الآتى يعطيك فكرة صحيحة عن حقيقة نجاحك اذا حاولت تطبيقه على ما تشعر نفسك تطبيقا صحيحا .

قزم ناجـح	قزم فاشـل
الذكاء وتركيز الانتباه	الغبـاء
تكييفك نفسك	الغلو فى تقديرها
مخادعة الناس بحسن الاصغاء	الثرثرة
التواضـع	الكبر
تركيز اجتهادك	توزيعه بددآ
محاولة التوفيق بينك وبين الناس	الاقتصار على ما يهمك وحدك

من هذا نتنهى الى أن العملاق الكامل اغنى ما يكون عن أي عنت أو ضجة أو محاولة لظهوره بمظهر العمالقة ، لهذا فهو متين الخلق ، راض بالحياة متسامح فيها ، على عكس الناقص فهو غيره فى اخلاقه وتنكره للحياة والناس .

كما انه ليس كل قزم ناقص حكموا عليه بالموت أدبيا لأن شيئا من المحاولة المركزة اذا صحبها شيء من الذكاء والتكييف والاحساس تنتهى الى مثل النتـائج التي انتهى اليها بشار وأبو العـلاء والاسكندر ونابليون من التبريز وبعد الصيت .

مركب النقص وأثره فى بشار

للاستاذ عبد الله عبد الجبار

لاأريد هنا ان اصف البيئة السياسية والاجتماعية التى عاش فيها بشار بن برد ، ذلك الشاعر الطويل المفرط فى الطول ، الضخم المفرط فى الضخامة ، المجدور الوجه ، الجاحظ العينين ، المحمر الحدقتين ، ولا ان ارسم ملاعب طفولته ، ومسارح شبيبته ، فابين كيف كان يتلقف الفصاحة فى حجور بنى عُقيل ، وكيف تفتحت فى نفسه براعم الشعر ولم يبلغ العاشرة من عمره ، وكيف كان فى شبابه متحيراً مضطرباً فى عقائده ، وكيف كان هجاء مقذعاً يهجو الاعداء والاصدقاء على السواء ، وكيف كان ماجناً خليعاً يتغزل غزلا ماديا صريحا يفتن به شواب البصرة وشبابها .. ولاأريد كذلك ان اقتحم عليه مجالسه لتراه معى بادى التخابث يتنادر على الناس ، او مزهوا بنفسه ينثر درراً من شعره على عشاق ادبه ، او نشاهده وقد استحال كتلة من الحسن تذوب فى قطعة من الموسيقى او الغناء .. لاأريد هذا ولاذاك ، انما أريد أن اضع مجهرى على عامل واحد كان له أثر بليغ فى صبغ حياته بصبغة خاصة ، وتلوين أدبه بلون خاص . وهذا العامل هو :

مركب النقص

والمعروف ان شاعرنا هذا لم يكن يدرك الاضواء والظلال ، ولم يكن يستمتع بالجمال المرئي فى اللون والدمى الانسانية ، ولم يعرف تلك اللذة العجيبة التى يشعر بها المبصرون فى تناسق الاشكال وانسجام الالوان ، ولم يستشف اسرار البهاء والرواء فى الفنون الجميلة النظرية ... ذلك أنه ولد أكمه وان حاسة النظر معطلة لديه ، فلم يبصر نور الحياة . ومن المقرر فى علم النفس الفردى انه « إذا وجد عضو مامن الجسم فى حالة تقصير ، فان الجسم يحاول اولاأن

ينبه هذا العضو ويزيد فى نشاطه ، فاذا لم يجد ذلك ، اخذ الجسم يقوى عضواً آخر متصلا بالعضو المقصر ، حتى تصير النتيجة تعويضاً أو فوق التعويض ، فهل تنبهت عين بشار فابصر ؟ هذا مالم يحصل ولكنه مع ذلك استطاع ان يبصر بأذنه وان ينظر نظراً تقليديا باعين الناس ـ ان صح هذ التعبير ـ فاذا هو يبث فى شعره صوراً مرئية حركية تختلف قوة وضعفاً ، وكثيراً ما بزت صور المبصرين من فحول الشعراء ! استمع اليه يصف الجيش فيقول :

وجيش كجنح الليل يزحف بالحصى وبالشوك والخطى حمر ثعالبه

غدونا له والشمس فى خدر أمها تطالعنا والطل لم يجر ذائبه

بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه وتدرك من نجى الفرار مثالبه

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

بعثنا لهم موت الفجاءة إننا بنو الموت خفاق علينا سبائبه

واستمع اليه يصف الحديث العذب فيقول :

وكأن رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا

أو يقول :

ولها مبسم كغر الاقاحي وحديث كالوشي وشي البرود

فهو لم يشبهه بما يدركه بحاسة الذوق كالعسل مثلا ، ولا بما يدركه بحاسة السمع كالنغم الجميل ، ولكنه شبهه بالرياض المكسوة بالزهر ، وبوشي البرود ـ وهى الثياب المزركشة المنمنمة بالالوان ـ وهذه وتلك لاتدرك الابحاسة البصر ، وهى معطلة لديه ! فما السر فى هذا الاتجاه؟ السر ان الشعور بالنقص كان يدفعه الى هذه الصور المرئية ليثبت له انه يرى وان لم يكن يرى فيكون له فى ذلك نوع من التعويض . ويلوح لى انه لو اتيح لنا ان نطلع على معظم آثاره الادبية التى عبثت بها ايدى الضياع ، لاستطعنا ان نرى فى شعره كثيراً من الالواح الفنية البارعة التى تزهو بمناظرها البهيجة والوانها الخلابة ، تلك الالواح التى كانت ستلوى له عن لوح الكون الكبير الذى رسمته يمين القدر ، واتقن صنعه بديع السموات والارض . ولاغرو فنفس بشار من تلك النفوس

القوية المؤثرة التي تنفذ الى أسرار الجمال وتغرم بالصور والفنون المرئية وان لم ترها . طلب مرة من مصور ان يصور له جاماً فصنع فيـه طيوراً تطير ، فغضب بشار وقال له : كان ينبغي ان تجعل فوقها جارحا يحوم لصيدها ... ترى ماذايهم انسانا فقد البصر كبشار أن تكون آنيته منقوشة أم غفلا من النقش ؟! ثم ماذا يضـيره وقد نقشت فيها الطيور أن يحلق فوقهـا جارح اولا يحلق ما دام لايستمتع برؤيتها؟! أ كانت الحاسة الفنية هي التي اوحت اليه ان يعنى بالنقش وزخرفة الآنية ؟ أم كان شيوع الترف وعنصره الفارسي الذي يحفل بالبهرج والزخرف هوما حداه الى هذا الفن المرئي ؟ ربمـا كان هذا وذاك . ولكنى قبل كل شيء ارجح ان يكون العامل الأصيل هو مركب العجز الذى اندس فى كهوف اللاشعور عند الشاعر ودفعه من غير وعي منه الى تلمس المرئيات واكتناه جمالها والعناية بفنونها : وهذا العامل نفسه هو الذي جعله يشتهي سحر العيون اذ يقول :

أنا والله اشتـهي سحر عيـ ـنيك وأخشى مصارع العشاق

وهو الذي كان له أثر كبير فى ان تتخذ اخيلته التجسيمية والتصويرية سمة بصرية نظرية . استمع اليه وهو يشخص الهم فيقول :

لي فى قلبي منـه لوعة ملـكت قلبي وسمعي والبصر
وكأن الهم شخص ماثل كلما أبصره النوم نفر

ثم استمع اليه وهو يتخذ الألوان مادة لرسم عال البخيل ، فيوفق فى تصوير البشاعة توفيقاً عظيما ، اذ يقول :

وللبخيل على أمواله علل زرق العيون عليها اوجه سود
وأى منظر أبشع من العيون الزرق المثبتة فى الاوجه السود ؟!

وعلى هذا النحو نجد عنايته بالتصوير والأخيلة البصرية بارزة واضحة فى هذه البقايا التى تسربت الينا من شعره . وإنه ليحس فى هذا الاتجاه راحة نفسية فيكون له بذلك تعويض مما فقده من حاسة الابصار

على أن بشاراً ، وقد فاته ان يستمتع استمتاعاً مباشراً بالجمال المرئى ، لم يفته ان يرهف اذنه للجمال المسموع ، وان يستمتع بالموسيقى الجميلة والاغانى

العذبة ، والاحاديث الشهية ، وجيد المأثور من المنظوم والمنثور ، حتى اصبحت لديه اذن موسيقية بارعة افاد منها كثيراً في تخير الفاظه ، وفي التعبير الجميل عن عواطفه وخواطره وأفكاره . ومن هنا لا يتمالك المرء نفسه من أن يطرب احياناً لقوله :

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ونفى عني الكرى طيف ألم

فهنا معنى جميل ووزن جميل وقافية ذات رنين ، ولكن ما أكثر الابيات التي تتوفر فيها هذه الصفات ولا يكون لها مثل هذا التأثير !! فما السر اذن ؟! السر ان هناك شيئاً وراء القافية ، شيئاً نحس به ونشعر به في هذه الموسيقى الداخلية التي تتموج في حركات رشيقة لطيفة من انسجام الحركات والسكنات وتعانق الحروف والكلمات وتوائم اللام مع الميم ، والميم مع النون ، وتضافر الوان دقيقة من التنغيمات على إحداث نغم داخل النغم ، ورنين في جوف الرنين مما يرقص النفس ويهيج الحس .

وكما استعاض بشار عن حاسة الابصار بهذه الاذن الموسيقية المرهفة ، استعاض عنه كذلك بصدق الحس . ولقد بلغت به اللقانة ان قاد رجلا بصيراً الى المنزل الذي ينشده . حتى اذا وصلا اليه قال له : هذا منزل فلان يا أعمى ! وفي ذلك يقول :

أعمى يقود بصيراً لا ابا لكم قد ضل من كانت العميان تهديه

وهناك لون آخر من الوان التعويض ازاء حاسة البصر ، وهو أنه كان يعتقد في قرارة نفسه ان ذكاءه وقوة حفظه وسعة اطلاعه ، من هذه الحاسة المفقودة . استمع اليه وهو يسجل هذه الظاهرة فيقول :

عميت جنيناً والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا

وغاض ضياء العين للعلم رافداً لقلب اذا ما ضيع الناس حصلا

ومثل هذا الاحساس الباعث على الاستعاضة والارتياح ما كان يقوله حين يتبرم بالناس : « الحمد لله الذي اذهب بصري لئلا ارى من ابغض »

* * *

ولقد فرض عليه فقدان هذه الحاسة ان يتخذ الهجاء سلاحاً له يدافع به عن نفسه اذ كان لا يستطيع ان يستعمل في الكفاح يده ، ويقاتل الناس

بالعصا والسيف . وكثيراً ما كان يهجو ليبتز الاموال ، من بعض ذوى الثراء وبتمرسه بهذا اللون من الشعر أصبح الهجاء فى فمه أداة للتعابث فلذا كان لايتورع من هجاء اصدقائه . وقصته مع « تسنيم » مشهورة .

ولقد كان الضعف الذى يشعر به من وطأة العمى عاملا قويا فى شحذ ارادة الحياة وارادة اللذة لديه . وفى هذا بعض التعليل لاستهتاره ومجونه وجسارته فى طلب الملذات : إستمع اليه وهو يقول :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

واذا اضفنا الى العمى تلك الصفات الجسمية المستهجنة التى تحدثنا عنها فى صدر هذا المقال من قبح وجهه وافراطه فى الضخامة ، وافراطه فى الطول وجحوظ عينيه وتغشيهما بلحم أحمر ، برزت لنا أجزاء العقدة واضحة جلية ، وعرفنا أسباب القصور عنده مجتمعة ، وتصورنا اى احساس بالنقص كان يخرج فى نفسه . ولقد بكى حين هجاه حماد بقوله :

ويا اقبح من قرد اذا ما عمي القرد

وهذا المعنى الذى اهتدى اليه حماد كان يعرفه بشار فى نفسه ولم يشأ ان يبوح به حتى لايتخذه اعداؤه سلاحاً يقاتلونه به .

ومن المفارقات العجيبة ان يجرد بشار من جثته الضخمة التى تشبه الفيل جسما ناحلا متهدما حتى يستشعر الراحة فى تصور ما يفقده . استمع اليه وهو يقول :

ان فى بردي جسما ناحلا لو توكأت عليه لانهدم

وبعد ، فارجو ان اكون قد وفقت فى تصوير ذلك المركب العجيب . مركب النقص الذى كان مندسا فى اعماق العقل الباطن لبشار والذى قد استحال الى قوة محركة عملت فى تكييف حياته وتلوين أدبه .

عبد الله عبد الجبار

تقي الدين الفاسي (*)

مؤرخ مكة في القرن السابع الهجري

للاستاذ حمد الجاسر

مؤلفاته :

ألف ابو الطيب مؤلفات قيمة ، جلها في علم التاريخ ، وقد أخذت يد الحدثان على الكثير منها فاصبحت مفقودة ، واصبح الباقي في حكم المفقود حتى هيأ الله لجمعها العالم العامل الشيخ عبد الستار الصديقي الهندي ثم المكي رحمه الله المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ بمكة ـ فبذل جهده للسعي في جمع اشتاتها والتنقيب عنها وعن الكتب المتعلقة بتاريخ هذه البلاد ، في مكاتب الحجاز الخاصة والعامة ، وفي مكاتب مصر حتى فاز ببعض بغيته في ذلك ، وجمع ما عثر عليه من مؤلفات هذا المؤرخ ومؤلفات غيره في مكتبته التي أوقفها في مكة ، وقد أسدى بعمله هذا يداً عظمى لمن يعنيه أمر الاهتمام بتاريخ الحرمين ومشاعرها المقدسة . وهذا بيان الذي اطلعت عليه من مؤلفاته والموجود منها مما لم اطلع عليه :

١ — «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» ، هو كتاب جليل القدر عظيم النفع ، وهو في تاريخ مكة مثل «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي «وتاريخ دمشق» للحافظ ابن عساكر ، ويقل عنهما في غزارة المادة ، وقد اوضح المؤلف عذره في ذلك حيث قال : | واني لاعجب من اهمال فضلاء مكة بعد الأزرقي للتأليف على منوال تاريخه ، ، ومن تركهم تأليف تاريخ لمكة يحتوي على معرفة أعيانها من اهلها وغيرهم من ولاتها ، وأئمتها ، وقضاتها وخطبائها وعلمائها ورواتها ، كما صنع فضلاء غيرها من البلاد لبلادهم كتواريخ

(*) تتمة ما نشر في العدد السابق

بغداد للخطيب البغدادي ، ومن بعده تاريخ دمشق لابن عساكر ، وتاريخ مصر للقطب الحلبي ، وغير ذلك من تواريخ البلاد ، وقد وفقني الله لجمع شيء من هذا المعنى حداني الى جمعه اني تشوقت كثيرا لمعرفة ذلك ، وتتبعت لما الفه الناس من التواريخ والطبقات والمعاجم والمشيخات وغير ذلك من تعاليق العلماء فظفرت في ذلك ببعض المطلوب ، ثم رتبته على حروف المعجم - خلا المحمديين والاحمديين فانهم مقدمون على غيرهم لكون ذلك من أسماء نبينا المصطفى ﷺ ، وهو مذكور في أول التراجم مع شيء من سيرته الشريفة على وجه الاختصار - وجعلت من أول هذا الكتاب مقدمة لطيفة تحتوي على مقاصد هذا التاريخ لخصتها منه ، لكون هذا التأليف جامعا لشيء من اخبار مكة وما فيها ، ومن اخبار اهلها ومن اشرنا اليهم معهم ، وسميت هذا التأليف « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » ، ثم اني استطلته بعد تسويدي لاكثره وترتيب ما بقي منه بذهني ، فاختصرته في مقدار نصف حجمه وسميت هذا المختصر « عجالة القرى للراغب في تاريخ أم القرى » .. وهذا التاريخ المحتوي على التراجم لا يخلو من تقصير ، بسبب ما ذكرته من كوني لم أر مؤلفا في معناه | اهـ [1]

ويوجد من هذا الكتاب عدة أجزاء متفرقة في مكتبة الحرم ، ودار الكتب المصرية وغيرهما ، وسنقصر الكلام على وصف نسختين احداهما « نسخة ابن فهد » وقد اطلقنا عليها هذا الاسم ، لأن جميع اجزائها تحتوي على سماعات ، وحواش وايضاحات للعلامة عمر بن محمد بن فهد وابنه عبد العزيز وهذ النسخة هي اوثق نسخة واصحها لكونها مقابلة على نسخة المؤلف قريبة العهد به ، وهذا وصف اجزائها :

١ — الجزء الاول يقع في ٣٦٠ صفحة ويحتوي على مقدمة الكتاب ثم « الزهور المقتطفة » ثم « الجواهر السنية » ثم تراجم « المحمديين » وتاريخ كتابة هذا الجزء هو ٢٨ ربيع الاول سنة ٨٦٧ ، وفي اوله اجازة لابن فهد روايته ، وفي هامشه تعليقات تفيد مقابلته على نسخة المؤلف بخط ابن فهد وهذا الجزء في مكتبة العالم السلفي الجليل الشيخ محمد حسين نصيف بجدة

---

(١) مقدمة شفاء الغرام ، نسخة (دار الكتب المصرية) رقم ٥٤ م — تاريخ —

٢ — الجزء الثاني يبتدىء من حيث وقف الجزء الأول بتراجم « الاحديين » وينتهي بانتهاء حرف الظاء ، ويقع في ٢٤٢ صفحة ، وهو مخطوط في ٢٦ رمضان سنة ٨٧٢ ويوجد هذا الجزء في مكتبة الازهر ، ورقمه ١٠٦٦٥/٧٠٩

٣ — الجزء الثالث يبتدىء من حيث انتهى الجزء الثاني ويحتوي على حرف العين المهملة ، وتاريخ كتابته ١٦ جمادى الآخرة سنة ٨٧٤ ولا ادري اين يوجد هذا الجزء ، ولكنني رأيت الشيخ عبد الستار الدهلوي نقل عنه الجزءين السابع والثامن من نسخته ، مما يدل على وجوده ، وقد بلغني أن المكتبة الماجدية تحتوي على بعض اجزاء من كتاب « العقد » فلعل هذا الجزء من ضمنها

٤ — الجزء الرابع يبتدىء من أول حرف الغين وينتهي الى آخر الكتاب وتاريخ كتابته ٢ شعبان سنة ٨٦٧ وهذا الجزء موجود في « دار الكتب المصرية » تحت رقم ١٧٨ ــ تاريخ ــ

والنسخة الثانية نسخة الشيخ عبد الستار ، الذي نقل عن بعض اجزاء النسخة المتقدمة ، وعن غيرها حتى كوّن نسخة كاملة من ذلك الكتاب تقع في عشرة اجزاء بتجزئته ، وجميعها مكتوب بقلمه وهذا وصف محتويات تلك الاجزاء .

الجزء الاول — يحتوي على المقدمة ، ورسالة « الزهور المقتطفة » و « الجواهر السنية »

الجزء الثاني — يحتوي على ٢٦٢ ترجمة ويقع ٢٦٠ صفحة .

الجزء الثالث — يحتوي على ٢١٩ ترجمة ويقع في ٢٣١ صفحة

الجزء الرابع — « « ٣٦٠ « « « ٢٧٤ «

الجزء الخامس — « « ٣٦٤ « « « ٣٠٠ «

الجزء السادس — يحتوي على ٢٩٠ ترجمة ويقع في ٢٨٠ صفحة

الجزء السابع — يحتوي على ٤٩٣ ترجمة ويقع في ٥٤٧ صفحة

الجزء الثامن — يحتوي على ٣٤٦ ترجمة ويقع في ٣٢٦ صفحة

الجزء التاسع — يحتوي على ٣٣٩ ترجمة ويقع في ٢٠١ صفحة

الجزء العاشر — يحتوي على ٤٢٨ ترجمة ويقع في ٢٥٤ صفحة

لجميع التراجم التى اشتمل عليها الكتاب اثنتان وثلاثة آلاف ترجمة منها إحدى وثلاثون ومائتان ترجمة امرأة ، وهذه التراجم منها مالا يزيد عن بضعة أسطر ومنها ما يقع فى كراس كامل ، أو أكثر ، وعذر المؤلف فى اختصار بعض التراجم ، هو انه لم يجد لذلك الشخص ترجمة مدونة فى شىء من المؤلفات فيكتفى بما يجده مكتوبا على شاهد قبره [1] أو على أثر من الآثار التى عمرها ذلك الشخص ، وبقى له أثر فيها ، ويحتوى هذا الكتاب على تراجم لكثير من المشاهير المترجمين فى أمهات كتب التاريخ ، كما يحتوى على تراجم أناس لا ذكر لهم فى الكتب المتداولة فى هذا العصر ، لأن المؤلف اعتمد فى كتابه هذا على أكثر من ستين كتابا فى التاريخ . أصبح غالبها مفقودا ونادر الوجود وفى هذا الكتاب فوائد جمة عن تاريخ كثير من عمارة المشاعر المقدسة وإنشاء المدارس والاربطة وغيرها فى مكة مما لا يوجد فى كتاب سواه . وقد ذكر المؤلف أنه ألف كتابه هذا فى سنة ٨٠٥ مع انه يوجد فيه ذكر لوفيات أناس تأخروا عن هذا التاريخ ، كجمال الدين ابن ظهيرة المتوفى سنة ٨٢٩ [ج ٢ ص ١٤] وكمال الدين النويرى المتوفى سنة ٨٢٧ [ج ٢ ص ٩٥] ومحمد المخزومى المتوفى سنة ٨٢٧ [ج ٢ ص ٩٦] والمرجانى المتوفى سنة ٨٢٧ [ج ٢ ص ١٤١] . وغيرهم ، وتعليل هذا الأمر هو أن المؤلف قد ترك فى بعض التراجم بياضا ، ليتسنى له كتابة بقية الترجمة فيه ، متى تيسر له ذلك ، ثم أكمل ما استطاع إكماله ، وبقى غيره ناقصا ، ويبدو هذا واضحا فى كثير من التراجم

٢ — « تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام » ، ذكر مؤلفه انه ألفه فى سنة ٨١١ بصورة مختصرة ، وبعد أن خرج من يده وانتشر فى مصر والمغرب واليمن والهند ، عثر على بعض معلومات تدخل فى موضوعه ، ولذلك لم يتمكن من وضعها فيه ، فألف بعده كتاب « شفاء الغرام » بصورة أكمل وأوفى ، وكتاب تحفة الكرام يحتوى على أربعة وعشرين بابا فى أخبار مكة وآثارها ومشاعرها

---

[1] انظر خاتمة شفاء الغرام نسخة دار الكتب .

وسيأتي بيان تلك الابواب في الكلام على شفاء الغرام ، ويوجد من هذا الكتاب نسخة مكتوبة بخط النسخ الحسن تقع في ١٢٩ ورقة ، كل ورقة فيها ٤٦ سطرا في (دار الكتب المصرية) وفي أول هذه النسخة نقص بقدر ورقة ، وذكر الأستاذ عبد الوهاب الدهلوي أن من هذا الكتاب نسخة في مكتبة عارف حكمة بالمدينة وأخرى في باريس ، ولم اطلع في مكتبة عارف حكمة على النسخة المذكورة .

٣ — « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » ، ألفه فيما بين سنتي ٨١١ و ٨٢٠ وقد عول في تأليفه على كتابي الازرقي والفاكهي وعلى كتاب « العقد الثمين » له ، وعلى مشاهداته وتحقيقاته الخاصة ، وحقا ما قال الاستاذ عبد الوهاب الدهلوي عن هذا الكتاب من أنه [أجل وانفع كتاب في تاريخ مكة لم يؤلف مثله لا قبله ولا بعده ، وكل من كتب بعده فهو عيال عليه] . ويوجد منه عدة نسخ ، منها نسخة الشيخ عبد الستار الهندي وتقع في مجلدين ، ونسخة مكتبة عارف حكمة وتقع في مجلد واحد أوراقه ٥٦٣ ، ونسخة دار الكتب المصرية وتقع في ٣٩٤ ورقة ، وها هي محتويات ذلك الكتاب — معبرا عن الابواب بالارقام : — ١ — في ذكر مكة وحكم بيع دورها واجارتها — ٢ — في اسمائها — ٣ — في الحرم وحدوده وما يتعلق بذلك — ٤ — في ذكر أحاديث وآثار تتعلق بمكة وحرمها — ٥ — فضل مكة — ٦ — في المجاورة بها وشيء من فضل جدة والطائف وأخبارهما — ٧ — عمارة الكعبة — ٨ — صفة الكعبة وذرعها وما يتعلق بها — ٩ — بيان مصلى النبي ﷺ فيها وما يتعلق بذلك — ١٠ — دخول الكعبة — ١١ — فضائل الكعبة والحجر الاسود والملتزم — ١٢ فضائل الاعمال المتعلقة بالكعبة كالطواف ونحوه — ١٣ — الآيات المتعلقة بها — ١٤ — أخبار الحجر الاسود — ١٥ — الملتزم والحطيم — ١٦ — مقام ابراهيم عليه السلام — ١٧ حجر اسماعيل عليه السلام — ١٨ — توسعة المسجد وعمارته وذرعه — ١٩ — عدد اساطينه وعقوده وقناديله ونحو ذلك — ٢٠ — أخبار زمزم وسقاية العباس ٢١ — الاماكن المباركة بمكة وحرمها — ٢٢ — الاماكن التي لها تعلق بالمناسك

٢٣ـ المدارس والربط والسقايات والبرك والآثار والدور ذوات المطاهر ـ٢٤ أخبار ملوك مكة [وهذه المباحث المتقدم بيانها يحتوى عليها كتاب تحفة الكرام] خبر بنى المحض بن جندل ونسبهم ، والعماليق وذكر ولاية طسم للبيت ـ٢٥ـ خبر جرهم ومدة ملكهم ونسبهم ـ ٢٦ خبر اسماعيل عليه السلام ـ ٢٧ ـ أولاد اسماعيل وولاية نابت للبيت الحرام ـ ٢٨ـ إياد بن نزار وشىء من خبره وخبر مضر ـ ٢٩ـ ذكر من ولى الاجازة بالناس من عرفة ومزدلفة ومنى ـ٣٠ـ ذكر من ولى إنساء الشهور ـ ٣١ـ ذكر شىء من خبر خزاعة ولاة مكة ـ ٣٢ـ ذكر شىء من اخبار قريش فى الجاهلية وشىء من فضلهم وبيان نسبهم وولايتهم الكعبة ـ ٣٣ ـ ذكر شىء من خبر قصى بن كلاب وبيان الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء والقيادة ـ ٣٤ـ ذكر شىء من خبر الفجار والاحابيش ٣٥ـ حلف الفضول وخبر ابن جدعان وذكر أجواد قريش وحكامهم فى الجاهلية وتملك عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى عليهم وشىء من خبره ـ٣٦ ـ فتح مكة وفوائد تتعلق بذلك ـ٣٧ـ ولاة مكة فى الاسلام ـ ٣٨ـ حوادث تتعلق بمكة فى الاسلام ـ ٣٩ ـ شىء من أخبار امطار مكة وسيولها وأخبار الغلاء والرخص والوباء ـ٤٠ ـ فى ذكر الاصنام التى كانت بمكة وحولها وشىء من خبرها ، وأسواق مكة فى الجاهلية والاسلام ، وذكر شىء مما قيل فى التشوق الى مكة من الشعر .

٤ ـ « تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام » قال المؤلف فى مقدمته : « ثم انى بعد تسويدى لغالبه ـ يعنى الشفاء ـ وترتيب ما بقى منه فى ذهنى حزرت ان يكون فى مجلدين ضخمين ، فاستطلته واختصرته ، كيلا يحصل للناظر فيه بسبب طوله ملل ، ولا يكون على المسافر فى حمله ثقل ، وسميت هذا المختصر « تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام » ، وهو فى مقدار نصف أصله أو أزيد ، ثم انى اختصرت هذا المختصر فى هذا الكتاب ليسهل تحصيله على المقيم والمسافر ، وأفوز من دعائهما بحظ وافر ، وسميت هذا الكتاب « تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام » وعدد ابوابه أربعون بابا كأصله ، وهو موافق له فى كثير من العبارة » اه .

وأقول : إن كتاب تحفة الكرام الذي اطلعت عليه هو ما ألفه قبل الشفاء وأما مختصر الشفاء الذي سماه بهذا الاسم فلم أطلع عليه ، ويوجد من كتاب تحصيل المرام نسخة تقع في ٣٢٨ صفحة مخطوطة سنة ١٣٣٣ في مكتبة كاتبها الشيخ عبد الستار رحمه الله ، وفي مكتبة عارف حكمة في المدينة نسخة أخرى تقع في ١١٠ ورقة مخطوطة سنة ٨٨١ وتمتاز نسخة الشيخ عبد الستار بتذييل له في ولاة مكة من عصر المؤلف الى عهد الشريف الحسين بن علي ، ويقول الاستاذ عبد الوهاب الدهلوي : إن من هذا الكتاب نسختين في الازهر وفي باريس .

٥ ـ «هادي ذوي الافهام الى تاريخ البلد الحرام » ذكر المؤلف أنه اختصر كتاب تحصيل المرام بهذا الكتاب ، ولم أطلع على شيء من نسخ هذا الكتاب

٦ ـ «الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة » يقول عنه مؤلفه انه اختصر به كتاب « هادي ذوي الافهام » وقد جعله مقدمة لكتاب العقد الثمين ، ولذلك لا يوجد منفصلا عنه في شيء من النسخ التي اطلعت عليها ، ويحتوي هذا الكتاب على خلاصة من تاريخ مكة ومشاعرها المقدسة ، ويوجد في مكتبة الشيخ محمد نصيف ضمن الجزء الاول من العقد ولو فصل عنه لجاء في مجلد لطيف تبلغ صفحاته ١٠٠ صفحة .

٧ ـ «الجواهر السنية في السيرة النبوية »، هي رسالة تحتوي على خلاصة سيرة المصطفى ﷺ ، وضعها المؤلف في مقدمة « العقد » وتقع فيما يقرب من خمسين صفحة وهي موجودة ضمن الجزء الاول منه .

٨ ـ «منتخب المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار »، ألف الحافظ الخطيب البغدادي تاريخ « بغداد » ثم ألف ابن النجار ذيلا له ، ثم جاء الحافظ تقي الدين محمد بن رافع السلامي المتوفى سنة ٧٧٤ فألف المختار ، المذيل به على تاريخ ابن النجار ، فجاء المؤلف الحافظ تقي الدين أبو الطيب الحسني ـ الذي ترجمه في هذا البحث ـ فانتخب هذا الكتاب ، الذي قام بتحقيقه وطبعه المؤرخ العراقي المعروف الاستاذ عباس العزاوي المحامي .

هذا ما أعلمه عن مؤلفات مترجمنا الموجودة أما مؤلفاته المفقودة فكثيرة ، منها : ـ

٩ ـ «عجالة القرى للراغب في تاريخ أم القرى»، وهو مختصر من كتاب العقد قال عنه مؤلفه . « إنه يكون في مقدار نصف الاصل » وذكر أيضا انه اختصر العقد مرتين : مرة في سنة ٨٠٦ وهو في اليمن ومرة في سنة ٨٠٧ وهو في دمشق وهذان المختصران غير عجالة القرى .

١٠ ـ « ارشاد ذوي الافهام ، الى تكميل كتاب الاعلام بوفيات الاعلام» وكتاب الاعلام للحافظ الذهبي ، ويوجد منه قطعة في المكتبة الظاهرية بدمشق

١١ ـ «ذيل كتاب التقييد ، بمعرفة رواة الكتب والمسانيد»، وكتاب التقييد للحافظ ابن نقطة البغدادي الحنبلي ، ويوجد منه نسخة كاملة مخطوطة في مكتبة الحرم المكي .

١٢ ـ « أربعون حديثا متباينة الاسناد والمتون » .

١٣ ـ فهرس يشتمل على بعض مروياته ،

١٤ ـ «مطلب اليقظان من كتاب حياة الحيوان» للدميري، وفيه ـ كما يقول المؤلف ـ : تنبيهات كثيرة على أشياء مفيدة .

هذه مؤلفاته التي عبرت عنها تجوزاً ـ بأنها مفقودة ـ حيث لم أر لها ذكراً في فهارس المكاتب التي اطلعت عليها ، وانما نقلتها من ترجمته لنفسه في « العقد الثمين » ولم أعن بالبحث والتنقيب عنها في مظانها ، لقلة المصادر الموجودة لدي وأنا أكتب هذه الترجمة :

خاتمة في ذكر وفاته :

في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٨٣٢ خرج هذا العالم الجليل الى الحل ليحرم منه لأداء العمرة ، وبعد إكمال مناسكها اشتد به مرض الحمى الذي طرأ عليه ، فلما أحس بالموت أوصى ، ثم توفي في ليلة الاربعاء ٣ شوال سنة ٨٣٢ بعد أن بلغ من العمر ٥٦ سنة وعشرة أيام تقريباً ، وصلي عليه بعد صلاة الصبح عند باب الكعبة ودفن في المعلاة ، في قبر الشيخ علي بن أبي المكرم الشولي :

وبعد : فاراني أوشكت أن أعدو ما اشترط علي من الاختصار، فلأقف عند هذا الحد من الكتابة ، وفي النفس من ايفاء هذا العالم العظيم حقه ما فيها .

(تم البحث) محمد الجاسر

لمحة خاطفة عن تاريخ

الصلات بين العرب والهند

للاستاذ السيد احمد على

لقد اتصل العرب بالهند من قبل الاسلام ، والعامل الأكبر والأول في تكوين هذه الصلات هي التجارة فقد كان للعرب قبل الاسلام اليد الطولى في التجارة والملاحة في البحار المجاورة لبلاد العرب والمحيط الهندي وبحر الهند وكانت المراكب التجارية الهندية وغير الهندية المارة بالخليج الفارسي والبحر العربي تضطر إلى الرسو على عدن والشحر التي كانت من أهم الموانيء في الجزيرة وعلى غيرها من الثغور العربية ولم يكن ثمة غير العرب من يقوم بتزويد هذه المراكب وأهلها بالمؤن والسلع التجارية ، كما أن مراكب العرب لم تكن تنقطع عن بحر الهند وخليج (كيمبي) وسواحل ملابار - وموانيء أخرى في الهند حيث تفرغ شحناتها ثم تعود منها مشحونة بصادرات الهند وفي مقدمتها العطور وخشب الصندل والعود والكافور والقرنفل والنارجيل والقنب والعاج والفلفل الأسود وأنواع أخرى من الأفاويه والعقاقير.

ومما يستحسن الاشارة اليه أن العرب في حملهم هذه المواد التجارية إلى بلادهم نقلوا اليها أسماءها الهندية مع قليل من التعديل والتحريف الذي يكسبها الصبغة العربية فالمسك مثلا اسمه بالهندية (مشك) والكافور في اللغة الهندية (كپور) وفوفل أصلها (كوبل) ونيلوفر أصلها (نيو بهل) والهال أصلها (ايل) وكرفس أصلها (كربس) ونيلج أصلها (نيل) ونارجيل أصلها (ناريل) وموز أصلها (موث) وليمون أصلها (ليمو) .

وقد اتخذ العرب لكثرة تعاملهم مع الهند واستمرار رحلاتهم اليها على سواحل الهند بالقرب من نهر السند مستعمرة عمرتها جالياتهم زمنا طويلا قبل

الاسلام . وفى هذا الصدد يذكر أحد المؤرخين الغربيين أن (نيارك) قائد أسطول الاسكندر المقدونى لما أبحر لاستكشاف بحر الهند وجد آثاراً عظيمة على سواحل الهند الغربية تدل على عظمة العرب و نفوذهم البرى والبحرى فى تلك الجهات .

هذا من ناحية اتصال العرب بالهند أما اتصال الهنود بالعرب قبل الاسلام فكان عن طريق ايران التى سبق فى العهود التاريخية القديمة أن احتل بهرام ابن يزدجرد أحد ملوك فارس بلاد السند وبلاد بلوجستان وبقيتا تحت حكمه مدة من الزمن استخدم الفرس فى أثنائها عدداً كبيراً من رجال هذه البلاد كقبيلتى جات (الزط) و(ميد) فى جيوشهم ونقلوهم إلى بلادهم ومن ثم عبر كثير من هؤلاء الهنود إلى بلاد العرب ، ولوجود بعض التشابه فى طريقة حياتهم وحياة العرب صاروا كالعرب الرحل يتتبعون الكلأ وينتقلون مع الخصب والحياة حيثما وجد على طفوف بلاد العرب .ثم امتزجوا - بعد دخولهم فى الاسلام - مع العرب امتزاجاً كلياً بعضهم مع بنى سعد والبعض مع بنى حنظلة واشتركوا معهم فى حروبهم وغزواتهم .وفى أيام أمير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه كان جماعة منهم يتولون أمر بيت مال البصرة رئيسهم ابو سالمة الزطى وأسكنهم معاوية بن ابى سفيان والوليد بن عبد الملك فى خلافتهما سواحل الشام وانطاكية ليستعينا بهم فى الحروب والغزوات .

أما فاتحة الاعمال لنشر الدعوة الاسلامية فى البلاد الهندية فكانت فى عصر الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه من قبل أميره على المقاطعة الشرقية من جزيرة العرب عثمان بن ابى العاصى الثقفى الذى جهز أسطولا عربياً من مياه الخليج الفارسى تحت قيادة أخويه الحكم والمغيرة إلى سواحل (بروج) و (كاتياوار) و (ديبل) ثم توقفت الحركات الحربية فى أيام الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه واعيدت ثانية فى خلافة على بن ابى طالب رضى الله عنه على يد الحارث بن مرة العبدى الذى تطوع للقيام بنشر الدعوة الاسلامية فى أراضى الهند وماجاورها من البلدان بعد استئذان الخليفة فى ذلك . وفى خلافة معاوية تولى أولا المهلب بن ابى صفرة غزو هذه الجهات الشرقية التى منها ثغور الهند ودعوة أهلها إلى الاسلام ، ثم عبدالله بن سوار

العبدى ثم راشد بن عمر الجديدى . وقد استشهد هذا في معركة دموية جرت بينه وبين قبيلة (ميد) الهندية فقام مقامه سنان بن سلمة وبقى حاكما على هذه النواحى سنتين ثم عزل وبعده غزا الهند عباد بن زياد من ناحية سجستان ثم حل محله أبو الاشعث المنذر بن الجارود العبدى بأمر من زياد وبقى أميرا على هذه المقاطعات إلى آخر حياته فأعيد سنان بن سلمة مرة أخرى بأمر من عبيد الله بن زياد ثم ولى الحجاج بن يوسف، سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابى على هذه الثغور الهندية وولى بعده مجاعة بن سعر التميمى ثم محمد بن هرون بن ذراع النمرى . وبعد هؤلاء جاء دور محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن عقيل الشاب الذى تقلد إمارة هذه الثغور ولم يتجاوز العشرين من عمره وأتم فتح بلاد السند كلها وكانت فتوحاته أساساً ثابتا لرسوخ أقدام العرب والاسلام فى الناحية الغربية من الهند ولم يقتصر الفاتحون العرب بأعمالهم الحربية والبقاء فى البلدان التى فتحوها بل توغلوا لنشر الدعوة الاسلامية ومد نفوذهم الدينى والثقافى والتجارى إلى كثير من البلدان الساحلية فى الهند كبلدة (كاتياوارا) و(گجرات) و (كونكن)و(ديبال)و(بروج)و(كيمبى) و (جول) وأقاموا فى كل هذه المدن مستعمرات تجارية وثقافية .

كان حكام هذه الاراضى الهنود ورعاياهم يعاملون هؤلاء العرب الفاتحين والنازحين اليهم معاملة طيبة ويقدمون لهم كل مايقدرون عليه من مساعدات وتسهيلات لاعمالهم التجارية وغير التجارية وسمحوا لهم بامتلاك الاراضى وتشييد المساجد واظهار شعائرهم الدينية بكل سخاء وحرية وتنازل الامراء المحليون لهم عن جميع الرسوم الجمركية التى كانت تؤخذ على التجارة البحرية تثبيتا للمصالح التجارية المتبادلة . وتوثقت بين كثير من العرب لطول مكثهم فى تلك الجهات ، وبين الهنود والمسلمين أواصر المصاهرة وروابط القربى ووشائج الرحم .

ثم تقدم العرب من الساحل الغربى إلى الناحية الساحلية الشرقية من الهند وما حل القرن العاشر الميلادى إلا وكانت جاليات العرب قد انتشرت فى معظم تلك الجهات وتقلد كثير منهم أعمالا ادارية ذات رتب عالية لكفاءتهم كامارة البحر وإدارة مراكز الرسوم الساحلية .

لقى العرب فى السواحل الشرقية مثل مالقي اخوانهم فى السواحل الغربية من الامراء والاهالى الهنود أنواعاً من الحفاوة والترحيب والمساندة المادية المادية والادبية وكان من نظام الامراء الهنود فى السواحل الغربية مصادرة كل مركب مصاب تقذف به الامواج اليهم ومصادرة مافيه من الاموال مقابل انقاذهم من ورطة الامواج فتساهل أمراء السواحل الشرقية مع ضيوفهم العرب بعدم تطبيق هذا النظام على مراكبهم ولم يكونوا يتعرضون لها بشيء مطلقا سواء أوصلت اليهم سالمة أم حطمتها الامواج والقتها إليهم حطاما وأخشابا

* * *

بلغت هذه الصلات بين العرب والهنود أوج ازدهارها أيام العباسيين ولم تقتصر على الناحية الدينية والتجارية فحسب بل وشملت الناحية الفكرية والأدبية وتركت فى الثقافة العربية أثراً لازال ملموسا بالكلمات التى دخلت من الهندية الى العربية وبالحكم القصيرة التى انتشرت فى الأدب العربي وصارت كالأمثال العربية ، وبالقصص المختلفة التى مافتىء بعض أسمائها تتردد فى القصص المصرية فى الوقت الحاضر .

* * *

كان الخليفة أبو جعفر المنصور أول من فتح من العباسيين باب هذه الصلات باستقباله الوفد الهندى الذى وصل بغداد فى خلافته بكل حفاوة وترحاب وكان برأس هذا الوفد رجل هندوكى من أكبر رجال الفلك والرياضيات فى الهند وكان يحمل معه كتباً كثيرة فى الرياضيات من ضمنها كتاب (سدهانت) وحرفه بعض المؤرخين فسماه (كتب السند هند) ـ فى مختلف العلوم الرياضية فأمره الخليفة باملاء هذا الكتاب وترجمته الى اللغة العربية بمساعدة ابراهيم بن حبيب الفزاري وقد أوجدت هذه الترجمة شوقا كبيراً فى نفوس علماء المسلمين الى الاستزادة فى علم الفلك والهيئة لاسيما وهم كانوا فى حاجة الى معرفة الكعبة وجهتها من كل قطر ترن اطرافه بأصداء الأذان ويتوجه أهله شطر القبلة فى صلواتهم ودعواتهم .

كانت للعرب معرفة جيدة فى الفلك ، الا أن مدار هذه المعرفة كان مؤسساً على العادات والمشاهدات . أما الطريقة العلمية المبنية على أصول رياضية وقواعد حسابية فلم تعرف الا بعد أن ترجم هذا الكتاب الى اللغة العربية. واستفاد العرب من هذا الكتاب وكتب أخرى ترجمت معه طريقة كتابة الاعداد فى الحساب وأشكالها المستعملة فى الوقت الحاضر .

* * *

ولما مرض الخليفة هرون الرشيد جيء له بطبيب من الهند اسمه (مانك) واسند اليه مع قيامه بالمهمة التى جيء به من أجلها ـ ترجمة عدة كتب من اللغة الهندية الى العربية كان من بينها كتاب (ساسردس) لطبيب هندوكى وكتاب آخر لطبيب هندوكى أيضاً اسمه (نوشنكل) أحدهما يشتمل على وصف أدواء مختلفة مع ذكر علاجاتها والآخر فى أصول تشخيص الأمراض وعللها

وكان لوزراء الرشيد من آل برمك القدح المعلى فى توسيع هذه الصلات الثقافية والروابط العلمية لقيامهم بترجمة كتب كثيرة من اللغة الهندية ومن لغات أخرى الى العربية واستحضار عدد من كبار أطباء الهند الى بغداد وتعيينهم فى المستشفيات كرؤساء لها وتخصيص نفر من شباب العرب يلازمون هؤلاء الاطباء فى أعمالهم وبعد أن تمرنوا وتخرجوا فى المبادىء أرسلوا كبعثة طبية الى الهند لاستكمال دراسة الطب والصيدلية .

ومن الكتب الطبية الهندية التى ترجمت كتاب « روسا » لطبيبة هندوكية فى أمراض النساء وكتاب اسمه « سودلين » وكتاب فى الطب البيطرى وكتب أخرى عن الحشرات والحيات وسمومها وعن خواص كثير من النباتات والعقاقير .

* * *

وفى عصر الخليفة المأمون ازدادت هذه الصلات الثقافية وثوقاً واستحكمت عراها قوة ومتانة لميل المأمون الشديد الى العلوم والفنون والآداب فأسس « بيت الحكمة » وداراً للترجمة وضم فيهما من اكفاء الرجال من يضطلعون

باعباء الترجمة والنقل وبعث نفراً من الأدباء والفضلاء الى جهات نائية للبحث عن نوادر المخطوطات وأنفس الكتب العلمية وجلبها الى بغداد لاستكمال حاجة « بيت الحكمة » والوقوف على مافيها من جديد وغريب .

وقد تتبع كثير من مؤرخي العرب وعلمائهم كالبيروني والخوارزمي والكندي والمسعودي وابن النديم هذه الكتب المترجمة واستوعبوها فهما ودراسة وحللوا مافيها من نظريات وآراء تحليلا علمياً دقيقا ثم أودعوها مؤلفاتهم التي كانت فيما بعد خير طريق لانتشار كثير من التعاليم والآراء الهندية في الشرق والغرب .

ويعتبر ابو الريحان البيروني من بين هؤلاء ابا الدراسات الهندية العربية وكان عالما باللغة السنسكريتية وعاش في الهند زمنا طويلا وألف كتبا كثيرة اهمها « تحقيق ما للهند من مقولة » وترجم كتاب (بتا كل) في الفلك والهيئة وهو من أهم الكتب الهندية العلمية التي عربت وترجم كتاباً آخر اسمه « لجهوجتكم » وصحح بعض الأغلاط الواردة في كتاب « سدهانت » وشرح للعرب الطريقة الهندية في حساب الخسوف والكسوف وفي ايام مكثه بالهند عين لبلدان هندية كثيرة خطوط عرضها وطولها لم تكن معروفة من قبل - وكما أنه خدم العرب والعلم والتاريخ بمجهوداته العلمية والثقافية كذلك أسدى الى الهنود أيادي بيضاء بشرحه لهم الطرق المستقيمة في الفلك والحساب ، وشرح لهم نظريات اقليدس واقنع كثيراً من الفلكيين الهنود في مسائل جمة سألوه عنها بأجوبة قاطعة مدعمة بالبراهين والأدلة .

هذه نظرة خاطفة وكلمة مختصرة عن تاريخ الصلات بين العرب والهنود

احمد علي

المصادر : فتوح البلدان - الفهرست - تاريخ حضرموت السياسي - المعارف - ضحى الاسلام - مجلات هندية

الى الشباب الطموح

الجندية أقرب طريق الى المجد

حينما اسند منصب وزارة الدفاع الى حضرة صاحب السمو الملكي الامير منصور، سرت موجة فرح طاغية في أرجاء البلاد، بأن بعثاً جديداً، ونهضة حديثة قوية ستظلل سماء الجندية العربية السعودية .. ذلك لما عرف به سمو الامير الوزير من همة شماء وثابة وارادة قوية طامحة، ونفس أبية سامية .. وقد كان ما ترقبه الناس، وكانت النهضة العتيدة وسرعان مادخلت الحياة العسكرية عندنا في طور جديد سعيد، وسبقت سبقاً عيداً بما ادخل عليها من اصلاحات جمة عظيمة في ناحيتها المعنوية والمادية، فمن الناحية المعنوية عمد سمو الوزير الأمير الى تقوية الروح الجندية وتركيزها، ومن الناحية المادية ادخل الى العسكرية حسن التنظيم، في الهندام، وفي القوى. وفي الوسائل، وفي الحركات، وفي النظام، وهكذا وثبت الجندية السعودية وثبتها الأولى، فكان لها سلاح مصفح حديث، وكان لها طيران مجيد وكانت لها مشاة من طراز حديث. فبدأنا نستشعر قرب عادة التاريخ نفسه، فان أبناء هذه الجزيرة هم الذين مهدوا العالم بقوة ايمانهم وبقوة نظامهم وبقوة روحهم الجندية الحقة، سبيل النور والمدنية التي تموج انوارها في الآفاق في هذا العصر الحديث، وليس ذلك بغريب فان الروح الجندية، هي روح الشهامة، هي روح الفتوة، هي روح التضحية في سبيل المثل العليا، ومتى سرت هذه الروح الوضاءة في أمة من الامم، ومتى استهدفها شباب شعب من الشعوب، ومتى اعتنقوها عن رضا واقبال نفسي حافز منشؤه وازع الاقدام، ووازع الفهم القويم للحياة الناهضة ـ متى كان ذلك ارتقت تلك الأمة الى اوج المعالي وكانت نبراساً يستضاء به في المدلهمات ..

ومن اجل هذا، ومن أجل رفعة الوطن نهيب بالشباب المتعلم الى الاقدام على هذا الشرف العتيد الذي هيأته لهم حكومتهم المصلحة، والذي يشرف على قمته سمو وزير الدفاع الذي يفيض وابل جهوده المكللة بالنجاح والتوفيق إن شاء الله ـ في سبيل رفع مستوى البلاد من اقرب طريق قيم، وانا لنخالهم خير المستجيبين.

مشاهد رائعة

من رواية توشك أن تتم فصولا

المشهد الأول

فى المدينـــــة المنورة

«قريظة» حانقة على العرب والاسلام ، تبذل أقصى جهودها للقضاء على هذه القوة الروحية الخارقة .. وتنشب معركة « الخندق » الهائلة نتيجة لمساعي يهود . وتدخل « المدينة » فى حصار رهيب يضاعفه شتاء كارب ، ووحدة وانفراد .. وتختلف الاحزاب فيما بينها آخر الأمر ، وتتقوض اطناب الحصار فى ساعة متأخرة من ليلة عاصفة ، ويصبح المسلمون ، ويلمسون لطف الله بهم ، فيؤبون الى بلدهم مبتهجين بتأييد الله لدينه الحنيف ، واذا بجبريل عليه السلام يهبط على الرسول ﷺ فى منتصف النهار ليقول له :

— أقد وضعت السلاح يارسول الله ؟

الرسول — نعم !

جبريل — فان الملائكة ما وضعت السلاح . إن الله يأمرك يا محمد ، بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم !! ...

ويأتمر الرسول بأمر ربه ، فيبعث مناديا ينادى فى الناس :

— من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة .

ويبتدر الصحابة اسلحتهم لمناجزة عدوهم عدو الانسانية جمعاء وهم يهتفون:

— لبيك ، لبيك سمعا وطاعة لداعى الله !

ويطوق المسلمون اليهود فى عقر دارهم بحصار كارب شديد ، واذا باليهود تستسلم لحكم محمد ﷺ واذا بهم يركنون الى سعد بن معاذ الانصارى حليفهم بالجاهلية ، لقد ارتضوه حكما لتحنوه اليهم عاطفة ، ولكن الأسد الجريح عازم على ان يكون حكمه فى كفة العدل والاصلاح .. ويحضر سعد الى مجلس الرسول فيقول له الرسول :

ـ أحكم فيهم !

سعد : فانى أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم ، وان تسبى ذراريهم ونساؤهم وان تقسم اموالهم .

ويعجب الرسول بقوة ايمان سعد، وسمو منطقه، وبعد تفكيره، فيقول له :

ـ لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة

* * *

وفى صحوة يوم سافر، وفى ساحة سوق المدينة « المناخة » المعروفة لليوم أمر الرسول باحتفار عدة خنادق للائمة المجرمين ـ وكانوا زهاء تسعمائة محارب ـ فضربت رؤوسهم وجندلوا فى تلك الخنادق ، واعلى الله كلمته برغم اليهود ونصر دينه ، بين هتاف التكبير والحمد والتهليل (*)

المشهد الثانى

فى القدس بعد خمسمائة عام

« فلسطين » فى يد الصليبيين ، لقد مكثوا يحكمونها تسعين عاما ، وخيلت لهم ظنونهم أنهم فيها خالدون ، وان الاسلام والعرب ناما نومتهم الابدية . فى ذلك الظرف القاتم يقيض الله صلاح الدين الأيوبى ، ليعيد فلسطين الى حمى المسلمين ، ويضم ثالث الحرمين الى حظيرة زميليه المقدسين ، ويعقد العزم على الجهاد ، وتجيش به الخواطر ، ويستسلم لهم ثقيل .. لا بد من انقاذ فلسطين وديار الشام من الغاصبين ، والغاصبون يومذاك فى قوة عارمة وبأس

(*) من مصادر هذا الفصل تاريخ ابن جرير الطبرى

شديد ، والمسلمون فى وهن وتفكك عظيم ، ولكنه آخر الأمر يجمع أمره على ما ليس منه بد .. الى الجهاد ، الى الجهاد ، فيستدعى القواد وكبار الاجناد ويكون تشاور وتحاور ، وتأتشب الآراء ، وينبرى قائد متحمس حنيف فيقول بصوت مدوّ مجلجل :

ـ أيها السلطان الموفق ! أدعُ جموع العرب والمسلمين واستنفرهم الى الجهاد ، فانهم منثالون اليك زرافات ووحدانا . انهم وان انغمسوا فى ملذات الدنيا فان بارواحهم قبساًمن حماسة النور الخالد ، ولن يتقاعس من في قلبه ذرة من عروبة وايمان عن الاقدام فى هـذا اليوم الحاسم . إرم اعداء الله باعدائهم المؤمنين ، فلن يفتت الصخرة الصلدة إلا الحديد الصلب . ان الايمان اقوى من المادة ، وان الروح القوية هي التى تسيطر آخر الأمر . « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » .

ويعجب السلطان بالرأى ، ويعلن النفير العام فى سبيل الله .. أرسلها صرخة مدوية فى أرجاء الجزيرة العربية ، وفى آفاق الشام ، وفى واحات المغرب وفى مصر ، وفى العراق ، وفيما وراء النهر من ديار الاسلام ، واذا بالدساكر والعساكر تتدفق صوب ميدان الشرف من كل فج عميق ، من كل شاب أبيّ طامح ، ومن كل كهل جلد ثابت ، ومن كل شيخ فتى الروح .

ويطمئن صلاح الدين الى معنوية جيوشه الكثيفة التى باعت نفسها لله فيتقدم صوب فلسطين ، يفتتح حصونها حصنا فحصنا ، ويستخلص مدنها وقراها مدينة مدينة ، وقرية قرية ، حتى تجثم تلك الاسود الهواتك على أبواب بيت المقدس ، فيتم افتتاحها بعد حصار شديد ، وجلاد رهيب .

كان ذلك مشهدا رائعا من مشاهد الرواية التاريخية ، التى فيه اولئك الاسلاف أباة الضيم بالمحتلين الى اسياف البحر المتوسط ، وخلص الله فلسطين وما حول فلسطين بين هتاف التكبير والحمد والتهليل (*)

(*) من مراجع هذا الفصل كتاب « الفتح القسي فى الفتح القدسي » للكاتب العماد وزير ديوان الانشاء لصلاح الدين الايوبى .

المشهد الثالث

فى القدس بعد ثمانمائة عام

لقد عاد العرب الى الجمود والركود، وقامت الحرب العالمية الأولى وحاولوا استرداد بعض امجادهم وكانت اجنحتهم مهيضة بالتفكك والجهل والفقر واحتل المحتلون فلسطين وركزوا بنودهم فوق صخور بيت المقـدس ، وزعم قائدهم ان رواية الحروب الصليبية انتهت بذلك الفتح المزعوم ، وفتحت سياستهم باب الهجرة لليهود ، واجتنوا لهم من حـديقة الموت وعـد بلفور المشؤوم وتطاولت اعناق يهود للمجد المروم ، وليوث العرب تزأر فى أنين من الضعف والانفكاك ، وألقى جل حمـل المقاومة على عرب فلسطين وحدهم وكانت منهم فورات تلتها ثورات شدت من أزر العرب المجاورين فهبوا يساعدون بالقول كثيرا وبالعمل قليلا ، وتقوم الحرب العالمية الثانية وتنتهى واذا باليهود قوة تؤازرها قوى دول كبيرة ، وتعلن هذه الدول تقسيم أراضى فلسطين فالخصب الجيد منها لليهود الدخـلاء ، والجدب القاحل منها للعرب الاصـلاء ، قسمة ضيزى لم يرضها العرب وما كان لهم أن يرضوها ، وقـد أنشئت جامعتهم على أساس من الاتحاد والعزيمة الصادقة ، لقد حان دور الفصل الأخير من هـذه الرواية. انه مسك الختام « فسيحاصر العرب اليهود فى فلسطين التى تحيط بها البلاد العربية من كل جهة . وسيسوقون اليهود من فلسطين الى البحر الابيض المتوسط كما فعل صلاح الدين الأيوبى » . إن هذا الفصل الأخير قد أشاد به الرسول عليه السلام حينما قال :

« لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم ! يا عبد الله ! هذا يهودي خلفي فاقتله »[1] صدق رسول الله : صدق رسول الله .

ويوم يتحقق هذا المشهد الاخير - كما تنبىء عنه الارهاصات الحاضرة - يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، وتتحقق آمال العروبة والاسلام ، بالقضاء الاخير المبرم على الصهيونية والصهيونيين بين هتاف التكبير والحمد والتهليل (*)

عبد القدوس الانصاري

«١» صحيح مسلم ومشكاة المصابيح فى باب الملاحم

«*» هذا المشهد مستوحى من تاريخ القضية الفلسطينية الحديث .

الطائفية العصماء

نُشِرَتْ بعد ربع قرن

[خاصة بالمنهـــــل]

للشاعر العربي الكبير فؤاد باشا الخطيب

أنا في (الطائف) استوحي الشعور ان في « الطائف » بعثا ونشور
روضـة تضحك في اكمامها ضحك الساخر من صرف الدهور

* * *

ولقـد حـدثني رمانهـا انه كان نهودا في الصدور
وارتني اللحظ في نرجسها وجلت لي في اقاحيها الثغور
وروى لي البان عن اعطافه انه كان قدودا وخصـور
فلو اجتازت بها الروح لما كنت إلا بين ولدان وحور

* * *

نثرت في ارضهـا حصبـاؤها دررا تنجم منها وشذور
ومشى الجدول في ارجائها كوثرا يسبح فيها ويمور
جلس الزهر صفوفا حـوله وهو كالراح على الشرب تدور
كلما استضحك عن لؤلؤه هتفت في فنن الأيك الطيور
جل من الهمها تسبيحها هكذا الجنة والعبد الشكور

* * *

سبحي ايتها الطير له واملأي الجو تغاريدا وحبور
جمع الملتف من اغصانها كنس الغزلان فيها والخدور
والصبا تخفق في اطرافها مثلما يخفق في القلب السرور

* * *

فسل الطائف عن ايامنا تنطق الدار وأبراج القصور
وبطون القاع ساحت فوقها قمم الهضب كأسراب النسور
والمروج الخضر في رأد الضحى لبست ثوبين من نور ونور

كم نفضنا الصدر من كل أسى ونسينا الصد والجد العثور
وقضينا اليوم في ظل الهوى ليت ذاك اليوم قد طال شهور
وغضيض الآثل عن اعاننا كعذاري الحى أرخين الشعور
* * *
وخلونا بين احشاء الربى خلوة الورق جثوما في الوكور
وتشاكينا تباريح الجوى حولنا السوسن يستحيي غيور
يحمل القول على علاته ونسيم الروض في الروض نمور
فجنينا الحظ من أوكارنا وحظوظ الناس ويل وثبور
* * *
وابى المومج الا فتنة فزوى الشوك بافلاذ الصخور
يرصد النملة أن يعلق بي عاق الفاجر بالعف الوقور
طبعه الوخز اذا استشهدته قبح الموسح من شاهد زور
* * *
كم وثبنا غاس الليل معا وثبة البرق خفاء وظهور
علاً الاعين منا بهجة ثم تخفينا الزوايا والستور
ملعب تعمره الروح فما فيه إلا نحن والروح حضور
نحن لانصبر عن حكم الهوى ان عددت الصبر من عزم الامور
نخذ العفو عن الذنب فكم زلة يغفرها الله الغفور
* * *
مرحبا بالفجر والصوت الذي قرع السمع بشيرا بالبكور
ولقد خطت يد الله على صفحة الكون من الخلق سطور
انفظ المقدار فيهم آية بعد اخرى ملأت سمع العصور
فانهب اللذة في ابانها وذر الغافل عنها في غرور
* * *
ودع النوم وان لج الكرى فغدا تشبع نوما في القبور
تطبق الاجفان في ظلمتها وهي لا تعرف للصبح سفور

فؤاد الخطيب

تحية الشعر للعلم والشباب

« أقامت جماعة المسامرات في المعهد العلمي السعودي ومحضير البعثات حفلة شائقة ترأسها سعادة مدير المعارف العام فضيلة الشيخ محمد بن مانع وحضرها جمهور من الأساتذة والمثقفين ، وألقيت خطب ومحاضرات وكانت درة الحفل هذه القصيدة الغراء التي ألقاها ناظمها الأستاذ إبراهيم فطاني »

أثارت فؤادي واستبدت بخاطري … وهزت لياني واستثارت مشاعري

وراحت تهادى في دلال وفتنة … كما يتهادى أكْحَلِيُّ الجآذر

كأن الضحى الصافي الجميل شعاعة … على وجنتيها قُبْلَتَان لحائر

وفي طرفها الوسنان ذوبٌ من الدجى … وفي ثغرها جد الصباح المباكر

وفي صدرها نهدان لما تقابلا … مرت هزة التيّار في كل ناظر

وماراعني منها سوى كبتِ أنَّةٍ … وحيرة دمعات لها في المحاجر

فقلت لها والقلب يغمره الأسى … بلادي أفديكِ بسمعي وناظري

علامَ أجَلْتِ الدمع ؟ قالت أثارني … شبابٌ عزيزُ النفس هفُّ الضمائر

يذكرني ناديه سوق مجنة … وسوق عكاظ منتدى كل فاخر

كأني أرى «حسّانَ» ينشد شعره … فيصغي «ابو ذبيان» أصغاء شاعر

وقد أنشدَتْه قبل ذاك تماضرٌ … ففضلها ثم انثنى للتحاور

* * *

شَبَابَ بلادي والأماني جميلة … ولكنها لم تَرْنُ الا لصابر

شَبَابَ بلادي والعلوم ثمينة … ولكنها قد أرْخصَتْ للمثابر

ومن يتواضعْ للعلوم يفزْ بها … ومن يتكبرْ فهو أول خاسر

وإن غرور المرء آفة نفسه … ورب غرور جر شر المخاطر

فلم يخذل «اليابان» الا غرورها … فقد قادها الذل بعد التهاتر

و«جرمن» و(الطليان) جر غرورهم … عليهم وبالاً كان شر المصاير

* * *

الا فابنوها نهضة عربية … فلم يبق بعد اليوم عذر لعاذر

فهذا مليك العرب يُعنى بشعبه ... وبالعلم يُعنى في القرى والحواضر

قد اختار شهماً للمعارف ماجداً ... دؤوبا على الاصلاح جمَّ المآثر

أبا النشء يا شيخ المعارف ! إنني ... احيي التقى في شخصكم ذي المفاخر

أحييك عن نشء البلاد جميعهم ... وعنهم أحيي مخلصاً كل زائر

وعن معهديه من مدير وطالب ... ومن كل أستاذ ، تحية شاكر

أبا النشء إن النشء يصفيك وده ... ويكبر ما قلدته من جواهر

ويقدر ماضيه وينظر شاكراً ... لحاضره إذ كان أبهج حاضر

ويرنو إلى الآتي بعين قريرة ... ونفس طموح ، نظرة المتباشر

ويطمح منكم بالمزيد ولا يني ... يجاهد والآمال ملء السرائر

يظلله عدل المليك وعطفه ... ويرتع في روض من الفضل زاهر

ليحي المليك القد سيد يعرب ... نصير الهدى والعلم فخر العشائر

ابراهيم فطاني

خير منهل

[حينما صدر الأمر الملكي الكريم بإسناد رياسة دار التوحيد بالطائف الى سعادة مدير المعارف العام فضيلة الشيخ محمد بن مانع شعر أساتيذها وطلابها بجهوده في رفع مستواهم فأقاموا احتفالا شائقاً تكريماً له . وهذه القصيدة التي ألقاها بين يدي فضيلته باسمهم زميلهم الشاب عبد الله بن جبير من أهل المجمعة]

دنا الورد للصَّادين من خير مَنْهلِ ... يفيض لنا في كل آنٍ بسَلْسَلِ

وقد فتحت للنشء أبواب روضةٍ ... يفوح بهارٌ ريّا خزام ومَنْدلِ

تبدت غصون الغيد تختال نَشْوة ... تداعبها في الحقل أنفاسُ شمألِ

ويفترّ فيه للأقاح مباسمٌ ... تُبَشِّر من ليلى بوصلٍ معجلِ

وقد أطلق الشحرور في الأيك نايَه ... يجاوبه في الدوح قيثار عَنْدلِ

ولما أجلت الطرف في الروض ناظراً ... وطاب لدى تلك التباريح مَنْزلي

تراءت لنا بين الخمائل كاعبٌ ... تريش سهامَ اللحظ للمتأملِ

فسار اليها المتقون تبتلاً ... وهامَ بها الأحرار من كلّ أنبل

وقفت وكلي حيرة وصبابة ... جوانحها في الصدر تغلي كمرجل

أأهوى عبيرَ الوردِ أو أعشق الندا ... تضوّع من ريحانه المتأثل؟

وتلكم أغاريد الطيور ترنحت ... على كلّ أملودٍ بها متهدلِ

الأقل لروادِ الحقائق دونكم ... فما فاهَ إلاَّ بالحقيقة مقول

وما الروض إلاّ معهد العلم زانه ... مريدوه كالأزهار في رأي مجتل

وليلى هي الفوز الذي في سبيلهِ ... أضحى بريعان الشباب المفضل

وما ذلك الغريد فوق غصونه ... سوى قارىء الدرس فيه مرتِّل

وما الكاعب الحسناء الأحياتنا ... بعلم لادراك الجهالة مقتل

حياة بمعسول الأماني ثرة ... بقينا عن الأوطان فيها بمعزل

لمدرسة التوحيد نغدو صوادياً ... نعب علوماً كالسلاف المعلل

لقد آن أن نسعى الي خير منهل ... به فوق هامات الكواكب نعتلي

فان زمامَ الدارِ عند سميدعٍ ... طموح بميدان التفاضل أول

به أصبحت للعلم لاشك نهضة ... تباهي بها النقاد في كل محفل

إذا مادجى ليل الخطوب معسكراً ... أنار لنا سبل الرشاد كمشعل

عبد الله بن محمد بن جبير

جاءنا من مراسلنا في بريدة ـ نجد ـ ما يأتي :

« كان اهتمام اهالي القصيم بموضوع تقسيم فلسطين عظيما جداً فمنذ أذيع خبر التقسيم و لحماس يزداد في النفوس بين عموم الطبقات وفي صباح الأحد الموافق ٢٤/١/٣٦٧ اجتمع وجهاء بريدة في قصر الحكومة لدى الأمير عبدالله بن مساعد أمير بريدة و [illegible] دوا لسموه استعدادهم التام للتطوع والتبرع وكان سموه في طليعة المتحمسين بالمال والمقال وقد افتتح اكتتاب عام للتبرعات كما افتتح مكتب المتطوعين والاقبال من الجمهور منقطع النظير نرجو الله ان تتحقق آمال العرب ويدحض اعداءهم وان ينصر دينه ويعلي كلمته ويديم بقاء صاحب الجلالة مليكنا » .

سالم الديب

البريد الادبى

رأى شاعر الشهرة فى المنهـل

تحدث شاعر العرب الكبير الاستاذ الشهير الشيخ فؤاد باشا الخطيب فى مجمع من الافاضل وقال : « إنه طالع عدد المنهل الممتاز مطالعة إمعان فأرضته جدا بما احتوته من تخير المواضيع النافعة وتنوع الاساليب المفيدة وديباجتها العربية الممتازة » . إلى أن قال : « انه يفضلها على كثير من المجلات التى تصدر فى البلاد العربية الأخرى » .

الطيب الساسى

حول الجزء الممتاز

كان الجزء الاخير الممتاز من مجلة المنهل الغراء ممتازا حقاً ، وليس من الادعاء أن أقول : إنه فتح جديد فى صحافتنا .. وخطوة مباركة تخطوها هذه المجلة الناهضة ، ومن دواعى الغبطة ، ومن دواعى تفتح الامل حقا ، أنه يقابل بأسمى ما يستحقه من تقدير كبار رجالات الأمة ، وخواص أدبائها ومفكريها ومثقفيها .

أقول انها بداءة حسنة ، أن يقابل هذا العدد الحفيل بمثل هذا التقدير ثم هي بداءة حسنة ولا شك أن اصبحنا نرى الادب اليوم ينال هذا الالتفات والاهتمام . بعد ان كان السواد الاعظم من الناس لا يرون فى هذا الادب إلا انه شىء لاصلة له بالحياة . لانه ليس إلا كلاماً أو ثرثرة .. قصارى مايؤديان اليه ، انما هو قتل الوقت ، أو تزجية الفراغ ، أو التلهى بالخيال والاحلام :

وشىء آخر لا بد من الاشارة اليه .. شىء آخر أوحاه الينا ما قوبل به هذا العدد الممتاز ، وهو أن الادب الجيد المفيد ، الادب الذى يتناول الحياة بالدراسة الموضوعية فى شتى نواحيها ، هذا الادب لا بد أن يشق طريقه وان ينهض وأن يزدهر ، وان يتقبله الناس أحسن قبول .

فلهنأ صديقنا الجليل الاستاذ عبد القدوس بهذه الخطوة المباركة ، ولتكن كل الخطوات التالية للمنهل الاغر ـ ان شاء الله ـ على هذا الغرار !

محمد سعيد العامودى

كلمة تقدير من الرياض

... قرأت بمزيد الاغتباط عددكم الممتاز فكان – والحمد لله – تحفة فنية رائعة أنبأتنا بوضوح وجلاء عن الشوط والمدى اللذين بلغتهما في نشاطك الصحفي وستبلغ هدفك ان شاء الله من السمو بالصحافة والأدب الى المستوى اللائق في العالم العربي وإن المكانة التي تمثلها في نفوس القراء لأنت بها جدير وحقيق ، ومالمسته في مواطنينا من الأدباء الفضلاء ورأيته بارزا وظاهرا من تصريحاتهم المتكررة من اعجابهم بكم حفزني على إخباركم فأهنئكم بهذا الفوز

ولقد قال كبير من أدبائنا : (إذا كانت بعض المجلات فيها لذة وقتية فانني ولا ابالغ اعتبر العدد الممتاز من المنهل ذخيرة أدبية فنية يجدر بكل أديب أن يزود بها مكتبته)

وقال آخر : (إن المقالات الدسمة التي حواها العدد الممتاز للأنصاري خير ما يطالعه الانسان وإن النشوة واللذة اللتين يحس بهما المطالع لا يزالان يزدادان مع اعادته لا مرة أو مرتين ولكن مرات ومرات ..)

وأخيراً تقبل فائق تحياتي واخلاصي

الرياض المربع — عثمان الصالح
مدرس انجال ولي العهد

خواطر ؟؟؟

سألني الاستاذ عبد القدوس الانصاري عند وصولي مكة : كيف وجدت الذين كنت تود ان تراهم هنا ؟

قلت : فريق سررت لمقابلتهم ، وفريق وددت ان لم اكن رأيتهم !! ...

حماري قال لي

«وهو غير حمار توفيق الحكيم طبعاً فلكل حماره» .. قال لي حماري ذات يوم

– اتدري ان لنا نحن الحمير ميزة خاصة ؟

قلت – ما هي ؟

قال – الصبر ! (ثم تابع حديثه يقول : اندري انني أحسن من سعد ؟

قلت – كيف ؟ اني اراك تتطاول !

قال – لو كنت سعداً ما قلت ما قاله عنكم ! . مكة خالد محمد خليفة



أنباء من الداخل

* هب الشعب العربي السعودي يعمل لانقاذ فلسطين والفت لجان لاستقبال التبرعات في مكة والرياض وفي عموم الملحقات ، وكان لها شرف رئاسة سمو ولي العهد المعظم وقد زادت التبرعات على الثلاثة ملايين ريال سعودي ، ولا يزال سيلها في انهمار وتصاعد

* أقامت إدارة المعارف العامة مهرجانا علميا حافلا في المعهد السعودي وتحضير البعثات ، وقد شرفه سمو ولي العهد المعظم وتقدم الخطباء والشعراء بين يدي سموه وقبيل اختتام المهرجان الرائع تفضل سمو ولي العهد بالتبرع بدارين لسكنى طلبة المعهد وتحضير البعثات فكانت هذه المنحة الكريمة مسك الختام

* صدر الأمر الملكي العالي بناء آ على ماعرضه معالي وزير المالية باسناد منصب مستشار وزارة المالية الى صاحب السعادة الشيخ محمد سرور الصبان فنهنئه بهذه الثقة الملكية الغالية .

* صدر الأمر السامي بتجديد عضوية أعضاء مجلس المعارف ومن بينهم صاحب هذه المجلة ورئيس تحريرها .

* قدم الاستاذان المنتدبان من مصر للتدريس في دار التوحيد بالطائف ، وهما الاستاذ محمد الحكيم والاستاذ محمد عبد الوهاب البحيرى ، وسيباشران مهمتهما بحسب الترتيب الذى وضعه فضيلة مدير المعارف العام الشيخ محمد بن مانع وسيقدم الاستاذ الثالث قريبا .

* وجه مجلس الشورى تقديرا خاصا لسعادة مدير الامن العام على جهوده المبرورة في تنظيم شؤون الحج لعام ٣٦٦ والسهر على الأمن العام على غرار لم يسبق له مثيل .

* اقترح سعادة مدير الأمن العام الأميرلاي علي بك جميل رئيس هيئة دار اليتامى وكالة أن تحول الدار في أيام الموسم الى فندق ينزل به الحجاج ضمانا لصالح اليتامى انفسهم والاقتراح رهن الدرس .

* عين صديقنا الاستاذ محمد حسين زيدان رئيساً لمالية مكة .
* أهدانا الاستاذ محمد عادل كردى مدير مطبعة الحكومة نسختين ممتازتين من تقويم أم القرى لعام ٣٦٧ وقد اجريت بالتقويم فى عهده عدة تحسينات
* اصدرت الوصيفة مجلة « الحج » الغراء ، ملحقا خاصا عن مشروع الماء فى جدة بمناسبة وصول الماء اليها من العين العزيزية واشتركت فى تحريره اقلام قوية لجاء الملحق تحفة تاريخية وعلمية عن هذا الموضوع الهام .
* كان ممن قدم بمعية سمو ولى العهد المعظم ضمن افراد حاشية سموه صديقنا الشيخ عبد الله بن عبد العزيز التويجرى مساعد امين سر جلالة الملك المعظم فأنسنا بقدومه ، خصوصا وان له جميلا على هذه المجلة .
* اضطررنا لتأجيل نشر بقية محاضرة الاستاذ محمد منير بن آل فتيح عن « اللغة الانكليزية » لأسباب مطبعية وعند ما تزول هذه الاسباب نبادر بالنشر
* تقدم سعادة مدير الأمن العام الى الحكومة بهذه المشروعات : اصلاح السجون فى المملكة . انتداب بعثتين احداهما الى مصر للتدريب على اعمال المرور وتنظيم سير السيارات ، والاخرى الى امريكا للتمرين على اصول المباحث الجنائية . طلب تعيين قاض للصلح بالعاصمة للنظر فى القضايا الشفوية وحلها بأقرب الطرق اراحة للجمهور .
* نجح الفوج السابع من متخرجى دار اليتامى بمكة وأقيمت لهم حفلة شائقة بمقر مديرية الامن العام وتسلموا شهاداتهم من يد سعادة الاميرلاى على بك جميل رئيس الدار وكالة ومدير الأمن العام واثنى عليهم وعلى جهود القائمين بشؤون الدار وعلى رأسهم مديرها ومحاسبها العام صديقنا الاستاذ عبد القادر أبو الخير
* اهدانا الفاضل الحاج عباس كرارة كتابيه النفيسين : الدين والحج . الدين والحرم . ولما فيهما من مزايا ظاهرة علميا وفنيا فهما جديران بالاقتناء والمطالعة . فنشكره .

انباء من الخارج

* وافقت المملكة المصرية على تعيين على عبد الرزاق باشا والاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى عضوين فى المجمع اللغوي .
* تم الاتفاق على توحيد انظمة البريد والتلفون بين دول الجامعة العربية .